

ادوار الخراط

طغيان سطوبة الطوايا



١٥١



الهيئة العامة لقصور الثقافة



اصوات ادبية

أصوات أدبية

١٥١



طغيان سطوبة الطوايا

قصائد

إدوار الخراط

١٨ مارس ١٩٩٦

مستشارو التحريـر

فؤاد حجازى

د. أحمد السعدنى

فاروق حسان

د. زكريا عنانى

اصوات أدبية

إسبوعية

الهيئة العامة لقصور الثقافة

رئيس مجلس الإدارة

ورئيس التحرير

حسين مهران

المشرف العام

على أبو شادي

نائب رئيس التحرير

محمد كشيك

مدير التحرير

أحمد زرزور

سكرتير التحرير

حمدي أبو جليل

المراسلات باسم مدير التحرير

على العنوان التالي

١٦ شارع أمين سامي

القصر العيني - القاهرة

رقم بريدى ١١٥٦١

تصميم الغلاف
للشبان عمر جهان

القسم الأول

-

قصائد الإصانة

قصائد الإصااتة

- البائنية ١- ببداء معشوشبة
الواوية ٢- وثبة وجدى بك
الضادية ٣- ضربت الحضيض
الهائية ٤- الهيام حتى التهلكة
الألفية ٥- الشقاء الألف الشقاء الياء
العينية ٦- عطشان إلى مراتك
السينية ٧- الشمس تكسر الحبوس
الشيئية ٨- موسيقى صناعات النشوة
الجيئية ٩- جمجمة الجراحات
الغينية ١٠- غرامى فيك غلواء
الحائية ١١- أحلامى ضحايا مسفوحة
الطائنية ١٢- أحوط على أسطورتى
الفائية ١٣- عرفت ترف الفراديس
النونية ١٤- فى كن نونك
الميمية ١٥- تعازيم هيامى مسداة إليك

بيداء معشوشبة

بيداء معشوشبة يبابها باهر أبيض أصهب
إطباق متراكب
ابتسام مبتس
بهرج شاحب
ابتلاء بالمباهج
بركان بارد
التباس القلب بغياهب بدرية .

أيبدأ الخصب في أعقاب البوار ؟

بذل أو نبد بلا أبخس رغبة في ثواب أو عقاب
دعابة بالغة العبوس والتقطيب
أنواب موارية
قبا ب منصوبة
بصر غائب للأبد .

قبط ضربيتهم بداوة غريبة عن بدن التربة الكهباء

ولكن لا خلاص لهم ..
دأبهم دأب باقى أبناء البلد
لا برء لما بتره الأقربون
لكن الرباط بينهم لا يثبت ولا يبلى
بكاء الأحباب Morbid ومرئد .

هراييد الجنوبيين أبهى من عباات امبراطورية مذهبة
هم يهدون تربة كيمي بحثاً عن هبات الأباء الخيئة .

الحب لا حساب فيه ولا بطلان
الحب مشوب
حبات العنب كحبيبات البن
صلبة ورطبة .
الحب بنية لا تبيد
ويحرج لجب .

بعادك يا حبيبة
يضرب على قلبى بغروب لا مهابة فيه
محبوس أبدا فى ذبذبة النبط والصباية
برارى الغضب ملتهبة .

القضيبي يشرئب على ربوته
تبوات القبة
وما برحت يبرحني اللوب
ومع الخياط أسبل على الحوب البهيم
سبحات الصبوات تنسرب بددا
ووثبة الهيات تبوء بالحبوط
الصبا يصبو صوب خبايا القبور
والبر يهبط ويخبو .

مكتوب على الجبين
أمنبوذ أنا أم رابض في لب حبيبتى؟
حب الصهباء باخ .

أقلب على أطايب باطنية
في غيبوية أتشرب رضاياها المحترپ .

باطل الاباطيل
قبض الهبوب
لا تبقى على رطب أو يابس .

أم أبجدية مكتوبة للباء

مبتدلاً ومُجلاً بأوها ربةً الأرباب
فينوس البدائية مُهدرةً لكل نظامٍ مستتبٍ
قوة مدمرةٌ سماءُ الحطم تظللها
حبلى بالثمر والمرارة
شائكة الأطراف

فينوس التي تصعد من موج الشهوات
فتصيب الرجال بالشلل
أمام روعة تجليها في عنقوان الجسدانية
وعرامة الطلب
جمودُ الأوصال وتعويقُ الاقتحام
وسقوطُ الطواطم في زلزال المحبة
وتحطم أركانها الحجرية
على أرضٍ مصوَّحة شققها الجفاف

يا حبيبتى جئتُ لكنى لم أجدك
فكأنتى لم أت
هل ظللنا - بعد كل شئ - غريين ؟

التباسُ الأزمان في جسدك
كأنه يجمدنى وينحبنى
كأنه أيضاً يجذبنى ويغوينى
فإلام ؟

وثبةٌ وجدى بكِ

وثبةٌ وجدى بكِ لا وصولٌ فيها ولا عودةٌ منها
وقدُ الجوى

ولعى باللوعُ فى ربوتيك العلويتين
وبالوعثاء فى وردةٍ وهدتك .

وعولُ عيونك
تعدو بى فى وعورِ وجدانى
أما وجهك فوسامته وحشية
تسومنى ويلات الهوى
حول الوحفِ الوجى .

وردٌ ينبوعك
لا يورثنى إلا لواعج الأوام
خطوك الهوينى
«كالوجى الوحل»
موسوم فى تهاويم أوهامى
لا يحولُ روعةً .

تتعاورنى لوعاتُ التوقِ بلا مِوادة .
النوى مُصوِّح
ورئى بلا مهاودة
والنجوى وجسُّ واغل .

أوحشتى إليك وقرُّ ؟
وامقُ أنا
نوازعى إليك مدومة بلا وسن
ومضُ الضوء فى سماواتك
لا يوطئ من أهوال وحدتى .

أنت وعدُّ ووعيد
وهجُ أنوارك يطوينى تحت العوادي
يا نورساً مؤلهاة
وأهى بك لا وهن فيه
صحوتى من ونى التورع
تطوِّح بى
إلى هوى أهواء هوجاء .

الآن لا روغان ولا مواربة .

أهواك أهواك أهواك
عقيدةُ الجسد صارمةٌ جدا .

الجسم محدود ومحدد، كالكلمات
لا يطيق أن يحيط بما يحتويه
كلما اتسعت ساحة الروح ضاقت بها حدودُ الجسد
مهما بدا أن ليس ثمَّ حدٌ لتقلُّبه ومَوَراته وجيشانِ أوصاله
أخطبوطٌ له ألف ذراع وألف ساق
كلها تتلوى وتتموج وتنبسط وتتقبض
مهما استبدت به عواصف الشبق والشهوة
وأوعات التطلُّب وجُرُقه
وانفعالات ألم المتعة ونشواتِ الخمر القسوية .

*

محدود محدود في كلِّ لا نهائيته .

ضربت الحضيض

هل تنقوض أنقاض المُنْقَضِ

وتُنْقَضُ القضية ؟

ضربة رمضاء لا تنقضي

لكنى لست مهيبا ولا منقوضا .

غموض الوضاعة

تضارب الأضداد .

الضواري تقرض حياض الضحى

رضيخ الضري ومواضى العضب

ضجيج البغضاء يرض أضلاعى

والضباب يضمنى بقبضة ضارية

أهضب بالغضب على ضعف مفترض

رضوانى ضرام أضرجة الماضى

أدحض الفرائض وأرفض الفروض
أروض ضيقتي على الاستنهاض
وتقض الغمض .

ما زالوا ، بعد إخضاع القضاء، قضافا
ضحايا ضيعة عريض
يقضون الجعبيض
يخضون الغضى
في وضر الحضارات وضوضائها
رابضين
ضامرين يتضورون
لكنهم لا يتقرضون .

ضربت الحضيض ،
بعد ارفضاض فيض الضاد
المضمخ منك .

رضوض أعضائي تحريض
على فضيحة أنت ضالعة فيها

نُفاضةٌ تضيءُ في الضنى
تتقبضُ القضبان

تفيضُ الرياض
أضنُّ بضياغٍ ومضةٍ
من ضحكك الفضية .

القباب السامقة ضاربةُ القوة
تصعدُ في داخل سماءِ النفس
خفيةً مع ذلك ومدفونةً في الأرض

سحاب يطفو تحت طبقات التربة
التي تلوح لى سقفاً عتيقا بل أزلَى القدم

ونحشة الملتقى في ظلمة الروح .

الهيام حتى التهلكة

تنهمر هبات الوهج من مهجتي
وتهمى فى غير هينة

همس السهوب إلى ليس تلهية عن الهوان
وليس فيه نهى عن النهار .

تهب أهوية الشهوة ويهيج ألهب
الهيام حتى التهلكة
وينهض المهر بين النهدين
تحت هدهدة الهدب المتهدل
ويهورى فى الهوة فى هيجاء الوله

هتكت ألمهرة الهاذية بالهورى حتى الانهيار
ولكن الهمزة هادئة غير مهلهلة
ولا صهء الهوب قد هجع .

لا هزيمة هناك ولا زهو التيه

بل تهاويل مهدورة .

اللهفة تهويمات مهيضة والبهاء جهُومة .
هسهسة تَهَجُّدُ الجسدِ هفهافُ
وهديلُ اللُّهَجِ بِاسْمِكَ لا يهدم قهر العالم
بل ينهال عليه الهددُ
ولكنه لا يهاوده ولا يهرب من المواجهة .

اهتافُ المهضوضين طول الدهور
ليس إلا تهتة هجينة أمام هزيم رعد الهول ؟
أهنيئهم هباء ؟
أهدير الهلع مهصور ؟
بينما الأوهام تهدده ؟
ماذا يهم التأوه أمام وجه الهولات الشائهة ؟
ما هممة الأنهار وهجس الزهور ؟
لكنها لا تهدأ ولا تستنيم .

الشقاء ألف الشقاء الياء

أما هو فقد استهزأ بما آل إليه ماله
إذ أدجت عليه الأشجان
وألوت به آمال مؤودة
وتألبت عليه أكام الآلام
فلولها بأنه ينوء ببارث إثم مؤثل الأواسي
وأن أخذة الألق قد هربت
مهما ضاعت آلاء السماء
وأولها بأنه إن يأخذ بالأزمة
فهو أسير أصابعها الأسيلة .

أزيز الأجمة الأثيثة الجائحة بأجيج لا ينطفئ
تتأرت بإزاقة الجاش الخبي في نوء خطيئة
ألفية لا برء منها إلى أبد الأبدين .

أوار البورة قد أجن كماء أسن في جمأة سويدائه
وهو ينوء تحت إصر الأسى
يجار بلا مرفأ يؤوب إليه

من لأواء الأحران والأوهام
التي تتبض إلى لاشئ
ولا يرقأ له أوم في مباءة الممالأة .

من يدراً عنى شواطئ الأرزاء الملائنة بأحجار الألم ؟
أحجار الألم شوهاء .

هذا أدركه الإدراك كله فبئى الآلاء تتألم ؟
أوجاعك لا يعبا بها أحدٌ وليس لأحد أن يعبا .
أليس لكل أعباؤه التي تصوء في شتاءٍ دائم ؟

الشقاء الألف الشقاء الياء
أما أنت قلست إلا فتوءاً
وأهواؤك ملجأ للحداء الأكاله
لا أطاطى أمامها رأسى أبدا .

ومع ذلك
فإن الأفلاك مازالت توج حولى
فى رواء يرأب أذى الأرض
ويبرىئ الأسى الأجاج

اليأس غير برى .

عطشان إلى مراتك

عجيجُ العباب يعرِبُ
في قاع القوقعة التي عصفت بها الأعاصير
وَعَرَكْتُهَا

فتعرت إلا من تعاشيب الربيع العافى
لكن طعنة أعياد العطايا تتعدى العدم
إذ نتطاعم نَعْمَى الْمُتَع

تتشعشع في عمود الضلوع
عَسْفُ العلل والتياغ عقابيل الروح
عادت

بعد أن كاد التعزى يلتمع بشعار الأعراس .

عَوَّةُ الضراعة عاتية

أين العنادل عذبة الإيقاع في مناعم العشق العجاج؟

تعتلج الشعاليل وكلها عذيف .

تندلع في العروق ذات العساليج

التي تنشعب في عنان العتمات

وقعت منى درعى مزعاً في البلقع الوسيح

الوجع العضوض يسفَعنى
ومالى من عُوْذة فى الفجيلة
عقيقة العين العزيزة عهد مرتعش .

عرامة العيمة إلى عصارتك
إلى عبق زروعك اليانة
تخلع أضلاعى .

عطشان إلى مراتك أنا .

أما أنت فتعوذين بعباءة تهجاءك العميق
تعلق بك عراجين عمادى
لا يشفع لى صرع عبادة صعبة عنوت
وأنا أقطع الوعود فى الهزيع الأخير .

هأنذا عارى العظام .

الشمس تكسر الجبوس

سنان حسك الأسلاك المستحصدة
تسوط الجسد وتسور سماديره
تستجيش سلاح السطوة المسنون
على سنمة فينوس المستديرة
بين عساليج الاستسرار السلسة.

الشمس تكسر الجبوس
ساطعة وسوداء السننى
سقطت سنود السجن
الغسق العابس والسُدْفُف الدامسة قد انحسرت الساعة
وهواجس السراب مطموسة
موسيقى نواقيس المسرة تنسدل على سهول شاسعة

أى إيزيس يا سلطانة
هاقد استجبت للاستتجاد
أساور النحاس لها وسواس على الرسغين
والسلاسل تميس على الانسكاب المسبوك

انسدال الساتان الناعم من على الساقين المسحوبتين
اللتين تنوسان وتنسابان من مسكته المستحكمة
يستطلعان ويستصرخان ويستهلان السكرات المستمرة

تُسدیه سنابل جسمها سائغة
فيستطعم السلافة إذ تسيل
ويستاف النسيم الساخن
يسفهما السعير وهو يحسو الكأس التي تسح
سنايك السرايوم لها سورة مستطيرة
سُعار التمريس علي ملاسة السمرة المسودة .
سما سامة تتسدل على سطوح الجسم الملساء
يتلمس السحاب متسلسل السقوط
يسوخ السهم مغروسا في مرساته الأسيلة
ثم ابنجاس المساورة
الذي يستتيم إلى الوسن

تُسفي عليه السوابح المسترسلة
حتى يوسد الاستكانة
إلى الحنان الأخير

مسعاهى أن أنسرب من سجن الأسماء
كل الأسماء كل الأسماء
وأن أسرى فى ساحة سماء سرمدية شاسعة
بلا أسوار
لا يُسَبَّرُ سرّاً واحد من أسرارها
ولا تُكسَّرُ بكارتها .

أسعى إلى أن أكتسح صلب التصريف والتعريف
وأن أخلص من إسار التسمية
التي أرسيت فى صميمى سلاسلها
تُصلصل بسوراتى وتُصفدها .

سراب اللوام سديم الثبات والخلود
كلّها خدعة .

ليس فى مسامعى جرسٌ هسهسة همسك
من بين أستانك
وليس صنراعاً بين جسدين
بل توقُّ أساسى إلى أن تستحيل زهرة الجسم الزائلة
عنقاء ألفية تشتعل بلا انتهاء .

موسيقى صنّاجات النشوة

سهم مرشوق في جسم الظلمة
لاهترازه ذبذبة على سطح الأشواق الساكنة
موسيقى صنّاجات النشوة تصلصل وتشرئب
وتثوخ في ثبج البطن الوثير
يثج منه الصبب

تحت دماثة الكليب المتسايل الجسد
والشبق يشق شرخا في العرش المثلول
تحت شمس العطش المطلولة
بين شراشيب الشعر الرقيق المبلول

الأصفاد تعتمر حشو الأشواق
وصبب سورة العشق
الصبار الصلب مغروس في صلصلة المرخة
التي تصب بالصبوات والصبايات
وتسقط شظايا وشواظا
شقوقها منشعبة في شفق سماء مشفية على السقوط.

عطشان ما أزال أسير في صحراء
تُصَوِّحُ العظامَ حتى الصلب المكسور
وليس ثم سلافة للصديان
إذ يصطلي بصهد الصهباء
المنتالة في قفص الصدر الموصد .

جمجمة الجراحات

نوستالجيا رَجْعِ الأُمِّ غامضة .

وجهُ الجريمةِ جهْمُ

والجُورُ البرجِيُّ

ومجازرُ الجحافلِ

وجيوشُ الجُباةِ المدجَّجةِ

متى تنجاب ؟

وكيف تُجابهُ ؟

الدُّجْنَةُ تجرُّرُ جناحيها على جوانبِ الجنادلِ

ولكن لا جَزَعٌ ولا جُنُوءٌ أمامها

ولا أمامَ الجلَّادينِ وخنابجرهم الجائفةِ .

جناياتِ جنائى محجوزٌ عليها فى جذرِ جُحْرِى الداغى

أجالدُ هُوجِ الهواجسِ

وأجارُ من الوجعِ

تلجُ بى اللواعجِ جذوتها توجُّ أجاً .

هاجت بي حشرجة الوهيح
في ججيم الجفاف وجوع الجذب
وجمجة الجراحات .

أترع جام الجوى
تجاليد جسمى التى كانت تموج بالشجن
من جفوة الهجران
يجترفها الآن العجيج الأجش الجائع
جلاميد جاسية
تترجرج تحت جنون أجراس البهجة
والصنوج المجلجلة .
أريح الجلتار فى جنة وجنتيها المضرجتين
يجابوب شجوى ونجواى
أضبح بجموح جوادى فى غنج جمالها
وتنبليج لى ديباجة جيدها
تجود لى بالجنى .
وفى دمع محجريها أجمة غير مدجنة
أجوس وألج المجرى الزليج
بين أحراج العساليج الجئلة
إلى الجرف اللجى الدجة

الذى يختلج فى جهشة جيشان النضج .

ما أمجد .. !

ما أمجد هذا .. !

يا حلاج .. جاد الوجدُ بى

وأنا أحجّ معك إلى جوهر الوجود .

يا سراجى أنت فى الدُّجَّة

لهجت بكِ

جبروت جنونى بكِ فجور

نسجتُ منك أمشاجى

فلتجلى لى نهجى

وشجى لى هزجى وثبجى

وتبوجى لى .

غرامى فيك غلواء

وعلى الرغم من دغلة الغضب المتوغلة فى مغاورى

وعلى الرغم من غابة الغيلان المراوغة

فإن عنة غوايتك لا تغادرنى

مغممة بأغنيات غامضة المغزى .

غوائل الغلة قد عدت أضغاث لغو غابر

غاشية غبش الغمر قد غابت

فى غضون غرارة لها نغمات الملائحة

بغى طغمة مغانيك يغالنى

غرامى فيك غلواء

وطغيان غريم ليس غريبا .

لا يغيب عنى

بل موغل فى أغوارى .

أصفو إلى غنج أغاريدك الغزلة

وإلى دغدغة الغيد فى غلالتك

أفعمُ تُغرك الرغد .

*

في مناغاةك غفرانٌ لكل النزعات والمغامز .

بزغُ الغراسُ المغروق في غيطاني
غاضت الغياماتُ وغار الغيُّ وتغضن الغضى
في غمضي غداثرك المغدونة على غيضتك الغناء
غضوناً سابغة على غضوبة الردغة الغمقة
ألغ فيها وأوغل في غسق الغلمة .

الغدقُ يغمرنى

فأعصُ برعرة الغطاس
في الغدير الغضُّ الغمرات

وهأنذا غائبٌ في المثل

ومائلٌ في الغياب .

أحلامى ضحايا مسفوحة

حرارةٌ تحمّش حياةً حرّونا
تَحْرِدُ حِيناً وتُصَوِّحُ فى رِيّاحِ الحُرُورِ
وحَوْجَةٌ فحبيح
يَبْرَحُ بى حنينٌ إلى الحِرْزِ الحَرِيْزِ
يَحْزُ فى اللحمِ الحَيِّ

تَحْرِيطُ على حربِ مَحْطُومَةِ الرماحِ
فى أحرّاشِ الحَيَواناتِ المَحْرُومَةِ
تَحْتَدِمُ فى فحمةٍ وحشيتيها الحَمِيمَةِ
تَقْتَحِمُ الحَصُونِ
وتَحْضُ على المَحارِمِ النَحْرَماتِ
وتتحدى
حواقرها جريحةً .

يَحِلُّ فى حومةٍ كفاحي قحطُ البَحارِ .
أُتْحَدِرُ فى حَفرةِ الصَباحِ
الأحجارِ تتحلّقُ بى بلا حراكِ

الأحجار تتحلل تستحيل حُشاشات مذبوحة .

بُحَّت حممةُ الحشرات الكسيحة
أرزح تحت الحيطان على ساحتي الحمراء
الجارحة
حيث أحلامي ضحايا مسفوحة .

حوريس يُحلق ويحط ويحوم ويحط ويحلق
في حقول القمح المحروثة
ويحمي بي حمضُ الملح
سبَّحاتي سلاح
تطوح بالصروح
تجتاح الحبوس
تفوح منها رائحة الحُمم .

أحتضن الوحوش
في حميا سحابٍ حاد الحوافُ
تُحْدِقُ بي حشودٌ من غير حدود

أحشائي تحترق بالصيحة اللافة

الحرية حقيقتي الوحيدة

حبي

الحرية

حريق .

أحوط على أسطورتى

عطشى لا يطاق

أمطار لا تسقط

أخطبوط متقطع الأطراف

يحيطنى بالحبوط

حطام أوطار

حطت بها طوارق البطلان العاطفية

تنفطر النياط من وطأة القطيعة

حطت على طيور الطوام

خطوط رقطاع تطيح بى

انقطر سيمط أطماعى فى الانطلاق

وسط مناطقك الطبيعة

تطار دنى خطاك المتطائرة

على صراط غير موطنٍ وغير مطروق .

شرائط قطيفتك حول بطنك
إطارٌ ييطنُ اسطوانتي .

أنبطحُ على سطوح طلحك في ورطةٍ طلّعتك
طريحٍ مطالبى غير المطواعة .

أميط المرطُ عن أطايك المطوية
استطعم عطر الطلى الطامى
من مطرحك الطرىّ الظهور
يتقطر على .

طوراً بعد طورٍ أطفو وأهبط
على طواياه الرطبة الطازجة

تتخطر طواويسُ طروبُ

أخالط الطينة الطافحة حتى أرطمها

أنت وطنى الوطيد يحوطنى بعطاءٍ وطمائينة

عندئذ تضطرب طيور الطرب
وتخبط الطبول
أطلال طقوس كانت سطوتها قاطعة .

صخور العطش سوداء
رمال صادية أجسام مصوَّحة من الظمأ
العطش ضربات غائرة غلَّة لا تنتقع
العطش في مهامه الأوام لا شطوط لها
العطش أطراف راحت طعمة للغريان
والحدأ المحوَّمة
الهيام بلا يقين

أحوط على أسطورتى .

عرفت ترف الفراديس

فاضت بي فيافي فقدان

فريسة الفرقة .

هاقد أفرغ فؤادي

كم أفتقد دفاء إلفك .

أفوت من نفي إلى نفي .

في الفراش كانت فهود فرائسك تفترسني

farouches

لَهْفِي إِلَى مَعْرِفَةِ خَفَايَاكَ

صَفْقَةُ فَاوَسْتِيَّةٍ أَمْ فَرَضٌ لَا مَقْرٌ مِنْهُ ؟

انقصامك عني أفناني

عزيف عواصف الفجيرة فريضة فرقاني .

سفساف الفواصل بيننا تفوق أفهامي .

أطرافك الفيتانة تحف بي

فيالِقْ لا وقفةً أمامها .

عرفت ترف الفرديس في أفواك

ترشفت أفويق فك المفتوح

ينلق تدفقي الدفين .

ما شفائي من fardeau فادح

تنقص منه فقراتي فقرة بعد فقرة

في فرقعات وتفاريق

حتى فنائي .

هل اقترافي الفرح بمفانتك

يُفضي بي إلى حافة مخوفة المفازع ؟

تلقي فيك سرفاً

وقضيحة أوصافك لا تفرغ

الفيروقتان الفارعتان من طرفيك فاناران

في مفازات فانتازياتي .

رَهْفٌ عَرَفَ قَتُوحَكَ fredonnement

انقلق سفين عرفاني

فألقيته s,effonder ويتفتت

في خفاء فروع شجرتك
ملفوف بها رؤوس النمر والكباش والوعول .

الشجرة السامقة تستحيل امرأتى المجنحة
مرفرفة في عنان السحاب
تُسِفُ فإذا بها غزاة قيس الذى قال لها :
«إليك عنى، ليلى، فإنتى مشغول عنك بك
آناء الليل وأطراف النهار»

المها الخرافية تطوفُ في قفار أوهاى المحرقة
لا أفى فيها إلى ظل ظليل
دمى مسفوح على سفح خصرك
وعلى ربى رديك .

هل أجدُ على هذه الأرض أو بعدها
نصفَةً من حيف عينيك
أو طغيان فتونك ؟

فَسِ كِنِ نُونِكِ

كنت أرثم، وراء مس كاترين
بإيقاع يتردد في الغرفة الواسعة ، له صدى :
« كنزٌ مجدٍ في السما .. كنزٌ مجدٍ في السما .. »

ترنيمتى إليك ، الفردانية المُنمّنة
المتملكة ملكوت اليوم التاسع غير المنقوص
وعندها رحمة الأيام الثمانية معا .

الواحدانية المنسوية إلى بيرسيفون
منهكة، مهانتها تتوش نياطى
كامنة في نباتات سنوحى
ماقتى تنعب عبر السنين
فوق دندنة الأخران .
حُسْنِيَّة .

منشدتى الأولانية المثناة
عُنْتها هيلينية النبرات

سيرتتى فى سننى الوسن .

كاترينا .

اسكندرة .

سيرافينا الفيانة المغدونة

على غصون الرند والعنب

نداوة جناحيها المنضمين على لا نضوب لها .

هنية .

ماندالا الحصين

دوران اختناقها فى أنفاس الإحن والمحنة

مازال يرين على العرين الجنوبي المكين

فى الجنينة القبئية .

وفى نهج الجلتار .

منى .

النفور، نازعة عنى ،

رئوتها إلى سن مسنونة

تنخس نزواتى فى الجبابة المنحوتة بالصوان .

وفى الطَّرَاة .

جميانه

أيقونة يانعة موقنة

نقطة النجيع أرجوانية

من طعنة سكينٍ نجلاء حول أُجَيْن العنق .

البانة الممتنّية نؤاسة تحت المسنط النضير

لنّده .

تَبْضُ لها بواطني الممتنّية

نقحة بدنها نفت البشنيين

التابع من غرّين النيل .

أما نعمة

فوطنى ومسكنى .. كنزى ونواتى .. منيعة

ما نحى حنانها وهناعى

وهى نقائى من أدراى وإليها أنيب .

وفى حضنتها أمنى وركنى ومنامى عند المنون

وأما رآنة

فهى منفاى ... الجنيّة النهمة مناسكى إليها

كاهنة التين، سوسنة منف ، مَنَاتِي الوثنية
فِينوس مدنفتي، سَنديانة كنيستي
نخلة تجراني، زنبقة في زعفراني
جُمَانة النهار، النون .

النورس المتمر ينقر عناقيد العنب بمتسره المحجون
وهو، في أن، يونان المكنون في بطن الدُّجَّة
ليس له منها منجاة
والنوتى الرهين ينقش المنتمات
سجينا في سقينته إلى نينوى التي لا منال لها .

أنا في كن نونك
نصفك إلى يميني يمين ونعيم الفتون
ونشوات الجنات والجنون
ونصفك الداكن نير النكال ونهش النيران
حتى فناء الزمن
وعلى النصفين معاً نقلتي إلى تتالوس،

جنى الأمامي منية تدنو وتناى
نبتتي إليك وهنيني وجنوح أحنائي

نَضُّو الضَّنَى
كَفَّنَى بَيْنَ النُّومِ وَالنَّائِ
أَنْكَلُ عَنْ إِيْمَانِي وَأَنْكُثُ بِنَفْسِي
تُؤَنِّعِينَ فَأَنْكُصُ وَتُؤَقِّتِينَ فَأُحْنِثُ
أَنْتِ دِينُوتِي
نَجْوَايَ إِلَيْكَ تَنْزُ نَارِفَةً فِي طِينِ الدَّمْنَةِ الدَّفِينِ
حَتِينِي إِلَيْكَ نَدَاءً إِلَى حَنَّانِ جَسَدَانِي وَنُورَانِي مَعَا
بِلَا نَظِيرِ .

إِذَا أَنْزَعَ إِلَيْكَ
فَإِنَّمَا هُوَ نَشْدَانٌ إِلَى أَنْ أَطَامَنَ مِنْ شَجْنِكَ الْمَسْتَكِينِ
انْقَضَتْ نَاعِقَةُ النَّوَى عَلَى مَنْكَبِي وَأَنْشَبَتْ أَسْنَانُهَا
نَاعَتِ بِي . أَحْتَقِقُ فِي مَكَامِنِهَا .

هَا أَنْتِ قَدْ نَضَوْتَ عَنكَ نَصَالِكَ
تَنْحَنِي نَوَارَتِكَ عَلَى مَنْتَهَاكَ غَيْرَ مُنْبَتَّةٍ
لَنْ يَكُونَ لَكَ مَنْتَهَى
لَا تَنْدُ عَنِّي نَامَةً
أَنْبُضُ فِي سَكِينَةِ حَنَائِيكَ .

لكنى ما أنى أنزو إلى أقحوان عينيك
أعتنقك واحتجن إلى رمانتى نهديك
لا أنحى نظرتك عن ريعان حسنتك المنيف
لا نهاية لعنفوانك
أشوق نكهة سنبلتك
بين رديك نثر الند وال نارنج والنسرين.

نفاضة النجوم تنير على أناملى
وفى ترنان النواقيس والصنوج
أنهل من من ينبوعك
خديتنى بناغينى غنج مغانيك
لهجان التنور يفضجنى
فأطف بالمنى فى عجبتك السخنة الريانة .

هناك تتبو أسنان التنانين
وتنتسف جنادل نكرانى كالعهن المنفوش
تذعن الطواعين وتنصاع الشياطين أخيرا
والنيازك نثارة فى عنان الأنواء.

أنت معمدانيتى الهتون على نهر الأردن

أنت قنينة النكتار
وأنت النجدة وأنت النذير .
ومع حثي وخياناتي فإنني لم أنقذ إلا قانونك
فعند الميزان أنزليني منزلة النعماء المكنونة للعاشقين
أمين .

أغنيتي إليك ليست أنيناً ولا نحيب النههة
يل هزيم النسر المطعون المنتصر
ترنيمة الميم إلى أبد الأبدين .

كتبت النون بالثرثرة على قرطاس من رصاص أن
وضعتها في جامٍ وغسلتها بالمطر
غمستُ منها قلمي والقمر في منزلته مضيئاً فيأض الوهج
فأنتني الحيتان من موالجها الظلمانية منصاعة في الحال
وحسنتُ عبارتي وازدانت إشارتي
ذكرتها في حنادس الدجنة بعدد قوى أسماء حروفها
فانبجحت لي أنوار عظيمة وتفتحت لي المخارج الربانية إلى النعيم
امتلاً باطني معرفةً ونطقاً بالنبوءات الغريبة الشريفة

زال ألمي
وما وقع بصري بعد ذلك على أحد
إلا ارتاع مني وغرس الله في قلبه محبتي .

تعاذيم هيامي مسداة إليك

واحدةٌ حمامتي كاملةٌ مشتعلة بين العناقيد والحسك .
طالعة أبداً من ساحة قلبي كعمود دخان معطر بالمرُّ واللبان
لا تهب زعازعُ الزمن الهوج بنشرها العبق
نارها سوداء وجميلة ومنتقدة لا تنطفى

الزبد على أصابعك السمراء المكتنزة
ناصعُ كرجوة البحر في موجته التاسعة والأخيرة .

ما زال شعركُ الوخفُ وحيُّ السواد غدائره تنتزى
ثم تثوى تحت يدي اللتين تمسدان جعودته وتروضان رعونة حرشته .

رأس الميم المكسور المنور على ذاته
فلك معلقٌ يمخر الموج بلا مرسي
وكان الأرض تتشقق غداً وتمور
تحت طوفان البحر الغضوب .

ملائكة الجحيم تحوم بي

وهزيم الملا الأسمى في سماء طامية
يزمزم بخدمة الغلظة وجمجمة الرمضاء
أوام حوماني له طعم الرغام في فمي
اليوم الخضم يموج بدوامات
من عرام حمياى إلى حرملك .

ميمى ممدودة إليك بجسم منهر
ونعمتى فيك موصولة بالميمين
رمال مهامة المضض ترتض جمرأ وحمماً
وبى لعم من غمرات التيم التي تتمعج في مكامنى
ها أنت تميطين لى الغيام عن ميعة جسمك
وترمقيني، وامقة، بسهام نجمتيك
الخمرة المزة إذ ثلاثميتنى
مضمخة بمتاع ملكوت النعمة المحض .

فى قوامك الشامخ الأملود عصمتى ومنعتى
وإذا جلاميد مخصتتى رسوم طامسة
وحطام الشموس تهى
جهومة أيامى المهدمة فى العتمة المدلهمة قد مضت
المسوخ الكظيمة المائلة يوماً قد مالت ثم انحطمت
فإذا هى هشيم

الأمشاج الممزعة قد التأمت بمعجزتك يا رؤوم.

مهادُ لحمك الهضيم تميمسُ في نسائم الرحمة
قمر محياك كاملٌ ليس فيه ثلثة .

جماحى إليك شماسُ مستميت
مقتحمٌ في معمعات المحبة
مهجتى مزعٌ ممزقةٌ بين أناملك.

أمسُ حلمة أكمتيك الديمثة
وينهمر مطر الديمة على رمانتيك
أتسنم عمدان آجامك من المرمر الرخيم
الرُمح يمدُّ في ديمتتك .

تغازيم هيامى مسداةً إليك حتى شموع موتى
يا حمامتى المضطربة
ألم تُصغى لمتيم يحبك لحمه ودمه ؟
ألا ترين رفرقة الملاك الأسود الذى يراه ؟
فى عماية الموت الدامسة انزاح الحجر عن قم القبر
وصعدتُ إلى السماك العلى .

القسم الثاني

-

قصائد مفتوحة

قصائد مفتوحة

- ١- رأسى فى الطبق المشتعل
- ٢ - قلبى يصرخ بالتمرد
- ٣ - أمواج الحنّ والوجد الثقيلة
- ٤ - رؤيا ميخائيل
- ٥ - أكتب اسمك رامة
- ٦ - هل انتهى العزف حقا
- ٧ - فينوس الواندالية
- ٨ - الجسد جميل
- ٩ - إيماءات القناع
- ١٠ - هدير الزلزال
- ١١ - جسدك برديّة ناعمة
- ١٢ - تل الزعتر
- ١٣ - نحن المحاصرين الصامتين
- ١٤ - كيف أنطق باسمك
- ١٥ - ادغال الأحلام
- ١٦ - ما معنى أن أسميك
- ١٧ - هيلاهوب الأبدية
- ١٨ - الشاروبيم والصاروفيم
- ١٩ - القطة بست
- ٢٠ - حطام حجارة الحيف
- ٢١ - عرفت أننا أطهار
- ٢٢ - سعة السماوات الشاسعة
- ٢٣ - القاهرة .

رأس فاس الطبق المشتعل

ها هو ذا رأسي على طبق مشتعل

أراه

وهو مجتث بحزٍ مصقولٍ نظيف الدوران

أراه مع ذلك

من خارجه

عيناي تريان الرأس المقطوع

وهما مفتوحتان تنظران إليّ

من هذا الرأس المقطوع نفسه

تريان رسالة. لا أستطيع أن أفسرها

هأنذا قد قطعت الصحاري الشاسعة

في وقْدَةِ الشمس وفي بهرة القمر

في العتمة الدُّجِيَّة وفي سطوع الوضوح

فهل وصلتُ إلى الحافة ؟
هل أصل أبدا إلى أفق مخايل
لا يغيب ولكنه لا يأتي أبدا ؟

هل أنتِ حافة أفقى ؟

هأنذا عارى العظام .

قلبي يصرخ بالتمرد

قلبي يصرخ بالتمرد يا حبيبتى، وأكتمه
أريد أن أحطم العالم
أريد أن أكسر صخرة الحلم بضربة واحدة
وأجمع فتاته بين يدي بفرح وحشى
وأقذف به فى وجه كل الصخور الأخرى
أغرسه بشراسة التمرد الذى لا يعقل
فى قلب العالم الحجرى .
أغرقه واستنبت منه أعواد البوص
مجتونة مزدهرة فى الشمس
بشواشيها محلولة الشعر .

أريد أن اعتصر هذا الشوق الذى يتفجر فى داخلى
بين كفى المحروقتين اللتين يضرب فيهما الألم
حتى يجف قلبي ويتصلب
عموداً يشق ثغرة نحو المستحيل
وأجمعك، أنت يا ساحرتى الطائرة الشتات
إلى صدرى، وأجعلك واحدة.

*

أريد أن أمحو بدقات يدي
كل الملامح الممسوخة الشائهة في وجه العالم
أن أمزق بأظفري
لحم الزيف الذي يتقطر بسائل باهت بطيء
أن أسلخ الجلد الصخري
أن أدمر، أدمر، أدمر القهر والوحشية
الرابضة بصمت وكأبة خلف عينيه
كم أنت حبيبة إلي
أريد أن أضم بين يدي وجهك ناعم السمرة
وأضغط على عظامه .. أضغط عليه
حتى تتشكل عجنته بعظام يدي
وتمتلئ - لحظة واحدة وإلى الأبد - يداي الخاويتان .

المياه امتلأت فجأة
بالحيوانات الغارقة التي تعوى فاغرة أشداقها
تنهش لحمها بأسنانها الطويلة .

أمواج الجنو والوجد الثقيلة

أمواجُ الوجد والحنو الثقيلة ترتطم مياهاها حالكة السوداء بالصخر
وتمتلئ وتتضخم محبوسة تفيض وتتخبط في حفرة الظلام المسدود
شفتاي طال بهما الجفاف يشق فيهما الملح خطوطه
والشوق المحرق إلى ندى شفقتك وعسل لسانك .

عيناي تريان رؤيا لم تحدث أبدا لن تحدث أبدا
مثل سباحات الهديان :

في عينيك أنهما تقبلانني بلا تساؤل، بلا استطلاع، بلا استغراب
بلا رقص ولا جمود بلا يأس .
رؤيا ليست من هذا العالم: أن في عينيك لى الحب والمعرفة .

شفتاي عندئذ تعصران العنب المتوتر
ينبض مليئا بعصارته من نبض الجسد المخبوء
وجهي يلتصق بضغط رقيق متطلب في العجين الناعم
أعمدة المجد المستلقية على التربة السمراء
تحت أصابعي الممدودة التي تحتوى العالم كله .

عيناي مغمضتان ، مدفوتين في القباب المستديرة اللدنة
أنشق رائحة الخصوبة الأولية
وأعرف بلسان مكهرب طعم مذاقها الحريف العذب معا
ووجهي في دغلات النباتات المبتلة بمياه النهر
يهاجمني عطرها الوحشي .

شفتاي لهما حياة بدائية في غابات الجسد
تستطلع وتراجع وتهجم وتقضم وتمتص المياه السامة
تحف بهما خشونة العشب الذي
وتصرخ استجابةً لصرخات هاربة في نشوة المطاردة
والتشبث بالحياة .

يأتي التوتر الذي لا يُحتمل
والدفعة النهائية نحو الغياب الأخير
والطعنة في جرح العالم الطرى المفتوح
الذي يريد أن يموت .

رقصة التضحية الأخيرة
حيث لم تعد هناك مطاردة ولا طريدة
لم يعد قربان ولا ضحية

بل اشتعال الوهج الباهر
وسط الموسيقى الساطعة
من التحقق واليقين

انفجار الكون وانبثاق شلالات النجوم
تدهور الشموس المحترقة في قلب السماء
وأنا أقبل العنق المجزوز بشفتين راضيتين ومؤلمتين
وأضم بين يديّ الرأس المذبوح
يتقطر من فمي الخمر والدم معا
أمسح شفتي في غدائر الأغصان
مهتزة متهدلة بشعرها الساقط على عيني .

رؤيا سيخائيل

الوجوه الجائعة المحيبة تثقبها العيون المحترقة
الأذرع والسيقان العارية الصلبة القوام تطوق وتتقبض وتستسلم
عصارة تسيل من قلب الجفاف .

ليس هناك على الأرض الرملية المغطاة بالحصير
بذاعة الفم المفتوح المبتل
وإنما طهارة الرحم المعبود أصل كل شيء ومصيبه
هنالك نقاء انتفاضة الموت الأخيرة المحترمة
صمت الثدى البكر المتكبر في شموخه ومقاومة لدونته
صمت لا ينحل

السقوط في وهدة البطن السمراء العميقة .

نحو أمواج الخضرة الداكنة الظلال السوداء تحت جدران الطين
الأنفاس الحيوانية النائمة وتتابع حركة الأشواق
تجتر علف الآباء والأجداد في كن يحميها من الاحتراق
فضياً ساطعاً دسماً

طوفان المياه القديمة وعطن البرك الخامدة
وحفيف الزرع الكثيف وهواء الرمال

وتدقق الخوف فى السيقان التى تجرى وتتدافع
وصرخات الدم المكتومة ودقات الهراوات
والتماع الخوذات المعدنية والدروع الكابية المغبرة
وخطبات رضوض العظام الخشنة
واندفاعات الذراعين تحتضن صخور الصدر
تعصر المحبة والشجن
والعمود الضخم المستدير محمراً بشع الملاسة عارى الرأس

جرانيتىّ القهر والرعب تموج من حوله نوامات
تتباعد ثم تتكشف ثم تنفرط ثم تتعقد فى حلقات صغيرة عنيدة
وحدها تحت السماء البعيدة .

نداؤها ثاقب الصوت يبيو خاويًا لا صدى له
يصطدم بالأحجار والنجوم القليلة اللامعة
عواء مطّاط العجلات يكحت الأرض صرخات الفرامل
انطلاق المحركات الثقيلة بحمولتها الساقطة
ودروعها الهشة التى لا جدوى فيها .

التواءات الساقين المكسورتين وارتخاؤهما فجأة
تحت اليدين القابضتين فى فعل التملك والاختراق
التمزق والالتئام وانبثاق العجين الأبيض السائل

على عطش الأرض الأبدية الخصب الأبدية الاجداب
تلاحم الأجساد الفتية دماؤها عارمة بطين الحرارة
دمثاً خالصاً من كل شائبة
فؤارة يجتذبها المد الذي لا يقاوم نحو القمر
نحو الاشتعال الأبيض الذي يسطع مرة واحدة في العمر
وينطفئ إلى الأبد .

عتامة القامات الضاوية الناحلة الرثة
بملايسها الخشنة الصفراء الجديدة
وجفاء ظلمة جوفها الذي يغص بالنتن
دمى وحشية تصدع بأوامر مكتومة تنفجر فجأة وتصمت فجأة
تندفع في عمى بربرى تضرب على غير هدى في زعرٍ مقلوب الوجه
التطام الصرخات والأنين وشتائم الحب المعذب
ونداءات المقت العميق
وصبوات الثأر ونشوات كسر سلاسل السنين
مغروسة في صلب اللحم ونخاع العظام .

الانقلاب بالجسم الأنتوى المطاوع المتفرز
انكشاف باطن القدمين ما تزال عالقة بهما لوثات الطين الخصب
وذرات الرمال الخفيفة

ارتفاع حصون تلال الجسد اللينة باستدارتها المنيعه
الارتقاء فى حميا الهجوم ونبضات المقاومة تتطلب وتشتهى
انفتاح الاستسلام ابتهالات العباد بالرقية الأزلية
- حبيبتى .. حبيبتى .. حريتى

أنين صلاة الجسد فى المحراب المفتوح المنتهك
- أى أرضى المستباحة المقدسة

لن يغتصبك بشنس إلهك المقرن القاسى
أبدا .. أبدا

النشوة الأنثوية بالاعتصاب والرضى بالضربة
ارتعادة الجسد المتمرد ينتفض ويشب ويرتخى
عذبا طريا كأنه يتلاشى
لكنه يتماسك ويتصلب ويتحدى من جديد .

همس العشق الذى ينطق بحكمة الأحشاء العميقة الممزعة
وينهمر بوحشيتها وعذابها ويتلوى بأشواقها الحارة
لن يصمت أبدا

يا حبى .. يا حبى .. يا ضياعى ونورى الوحيد
والطين الطرى ينفتح ليتلقى الساقين تفوصان
والجذع والصدر
ويطوى الذراعين تحت موجته الكثيفة

ويهبط فيه الرأس ببطء مفتوح العينين
يعرف أنها لحظته الأخيرة ويقبلها
تنطبق شفقتا الموجة اللدنتان المكتنزتان
تنفثى الفقاعة الأخيرة على سطح الطين
الذي يرتعش ثم تعود إليه ملاسته الخشنة
رائقة متماسكة

النور الهمجي الأبيض كتلة قاطعة الحدود
تجرح الأجساد المتلاطمة
تتلاصق وتتباعد لكي ترتطم من جديد
تتلمس في النعومة المتقلبة
حساً بالولادة والبعث في غضب مياه الفيضان
زئير الذكورة المتفجر المكتوم
بينما تتحدر الجسور الترايبية وتنهار
القمر يتحطم شظايا متطايرة
تغوص في البطن الداكن
الذي يرتفع وينخفض في حمى الشهوة والظمأ الجديد .

سقط الإله القاسي .

تعال يا أوزير الصارم المحبة .

القطرات المدورة الكثيفة تنضح على جلدنا الأسمر الوثير
الذي ينبض بالنداء والاستمتاع
في رائحة الخمير الحلوة
ثقيلة بعيق التراب المسقى
إذ ينثال الماء الأخير بين شقوقه
بعد يبوسة الظمأ والتجاريق .

تلك كانت رؤيا ميخائيل .

(مهداة إلى شهداء كل
انتفاضاتنا وثوراتنا)

أكتب اسمك رامة

كأصغر المراهقين سنأ وأعظمهم سداجة
أكتب اسمك رامة .. رامة
أريد أن أهتف أن أنادى وأسمع صوتى يرتجف
ويمتلئ بالدموع رغماً عنى مرة أخرى وأخرى .
ما أشد عبث هذا كله
أريد أن أقول «أحبك» هل تسمعيتنى
أسألك هل تتاديننى أنتِ أيضاً
أضحكُ أسخر من براءة هذا كله
هل هذه عاطفية نئية ما أرخصها
ما أشد هوانها وابتذالها
هل هذا الشوق هذا الحب هذا النداء
هذه الرغبة اللاعبة فى رؤيتك مرة أخرى
فى احتضانك فى الغوص فى أرضك
هذا التوق المحرق إلى أن أجمعك بين ذراعى
أن أغرق وجهى فى نهديك
هذا الحسن دائماً بالاستحالة
استحالة اجتماعية وعاطفية وربما فيزيقية أيضاً

هذا عنصر جديد وغريب على ومشكول أيضا ودائما

ومشكوك فيه وأمره معذب

مع الوعي الحاد به بل وسطوعه من الخارج

في ضوء قاطع

هل هذا كله عاطفية رخيصة رخصة طرية القوام

أليس هذا جنون مراهقة

أم هو جنون المراهقة الثانية

كيف لا أقاوم

ولماذا أقاوم أصلا

لماذا أيضا هذا العذاب المشتعل بنار ثابتة

لا تهتز مكتومة

متقدأ له حريق الثلج الأبيض

نقطة ساطعة بؤرية صلبة لا تنتشرخ

مدفونة في الأرض، من غير إشعاع

لا تطيق العين أن تراها

من توجهها المحبوس المقفل على حدوده

عذاب يطوح بكل شئ في أركان العالم الأربعة ،

لا أطيق الصمت

صارخا أجأر في النهاية بملء صوتي

أُتخِبطُ في أجسام النجوم
أسد فوهات المحيطات الفاغرة
أشد على نفسي أعمدة العالم
فنتشقق وتقرقع وتتهاوى
في زلزال عاصفة من التراب والأنقاض
أختنق وجسمي صخور تتحات
تتندى بقطرات مالحة .

تتيقظ الضباع الراقدة ذات سيقان النعام
وتحفر التراب
لترمي بعيداً عنها الأصابع المفتوحة الحادة المفاصل
لم تقبض على شيء أبداً .

السماك بمنقاره الأحمر الوديع
يلقط ثم يسقط حبوب السماء
الكواكب المشبعة التي أصابها العطن
وتفسخ لحمها مسرفاً النضوج

اللبوة العاقلة العينين يتقطر ثدياها
منتفخين باللبن والعسل والدم حلو الطعم

يخُطُّ جداول رقيقة قليلة الشفافية

على التراب الهش الوثير .

تحلق النُمرَةُ بجناحيها الرقيقين

يتساقط منها الزغب الهفّاف

على تسابيح الشاوربهم والصاروفيم بأجنحتها الستين

في خفق رفرقة مدوية تملأ السماء والأرضين

وتمتصها البئر فيما وراء جبال واق الواق

بدرجاتها الرخامية المصقولة متآكلة النعومة

حتى تصل إلى سرّة الأرض المشقوقة الطويلة

مازال يتدأني منها جبل اللحم الشفاف الجاف

سوف يسقط وشيكاً .

ألف ألف وجه إنسانيّ معذب شاحب

انحسرت عنه الدماء

شاخصة كلها لا تنبس في حكمها الذي بلا صوت .

أنت نائمة في حضني تحت القمر

وجحك يطفو بين حطام العالم المتكسر من حولي

على مياه حبي القائمة متكدرة الصفو

وجهك يطفو بعينيه المفتوحتين الثابتتين .

عينك تراوداننى فى هذا الليل الذى لا ينتهى
شمسين ساطعتى السواد .

هل انتهت العزف حقا ؟

الساحة المبلولة بالخضرة اليانعة يهمل عليها مطرُهينٌ خفيفُ الوقع
في غروب هادئٍ
سفع الجبل الشرقى يحمراً قليلاً ثم يدكُن تضرجه إلى كُهبةٍ ربداء
مقفرة الإيحاءات

الجدار القديم المنسى
ما زال حياً ينبض
أما الداخل فهو عتمة

أرغن يوهانيس ايرجسون تمتد نغماته المليئة عميقة الصدر
امتداد ذلك السور السامق في إدفو حتور
مكامنه الغائرة سدُفُ التجويقات السرية
تتجاوب فيها اصدااء ينفسح لها فجأة أفق نهاية النهار
من غموض الصحراء إلى غموض الصحراء

نعومة الخضرة في الزراعات الكثيفة
تغور في جوفها جروح عميقة ملوثة

تغيب ألوانها

حفيف عيدانها الغاصة بالعصير
تُرْنَمه ترجيعاتُ آخر سلّم الأرغن .

هذه الجلالة والبساطة معاً توجعني
هذا الحنان وهذه الوداعة

في يديها الرخصتين ونهديها الهادئتين

هذا القبول التام في سموقه لانتهائى الصعود إلى السماء
هل هو قوطى الكبرياء أم هيروغليفي الشفرة ؟

كبرياء التنازل التام

صرامة خبي عرامة شهوتي سطورة تسليمي

خضوع تام هو سموق تام

من أحدنا ومن الآخر سواء .

قداديس الصنوج الفرعونية

على تموجات جسدها تحتى في ذروة النشوة

في ليلة جنوية سنرية

تردى الهبوط إلى حضيض هوى أغوار لذات

ليس بعدها من أغوار ولا لذات .

أه .. يا رامة، هل انتهى العزف حقا ؟
هل طوت أوركسترا الجسد غامض الوضاعة آلاتها ؟

إنحسار المحيط قادم
الصمت له الكلمة الأخيرة
هل نضوب المحيط وإنحسار عيابه
ليس له تلاطم الخضم الذي يصمُّ مسامع السماء ؟
هل الصمت نفسه
ليس له كل هدير الرعود ودوى هزيمها ؟

لن ينكشف رمل القاع في المحيط ولا صخره القديم
أمام عين الشمس القاسية المجهددة أبدا
تبيح المحيط لا قاع له
صمتٌ حَبِي يَمَلأ أطباق الأرضين وأجواز العُلا
بقعقة موسيقى الزلزال
شوقى إليك من غير نضوب .

فينوس الواندالية

ما زالت فينوس الواندالية تجوس فى البيت القديم
شبه عارية ممثلة بخصوبة منسالة على خشب الباركيه
مهذرة حتى عندما يحتويها حقواى وتتشبث بها ذراعى
لا تكادان تحيطان بخصرها المسحوب فوق ردفها الهائلين
يكاد يفرقنى فيضان لحم نهديها .

لا مكان لها فى البيوت بين الحيطان
مكانها حقاً غيران الكهوف البدائية
فى وديان الروح وجبالها غير المسبورة
تحت أحراش كثيفة الأغصان
متواشجة متراكبة بالأشجان والأشواق .

أدغال الشهوة أرضها
ودفق مياه داكنة متدفقة
متدفقة اللجج
شلالات هادرة .

أصل خصوبة الأرض وعجبتها الحارة المليئة
خمراة ونشوانة وثقيلة الأنحاء
لكنها في خفة صقر جرح
حوريس المؤنثة عين الشمس المتقدة
يفيض منها البحر العظيم القديم
بطميه الحبشى الأحمر .

أتمرغ على طياتها الوثيرة في ويليندورف
أشهب في حمياً العشق طلباً للموت
فلا طاقة لي على البقاء بعد
كأن الكون قد اكتمل .

لماذا صرخة نداء التهلكة
لماذا الانسياق في غمرة الفناء
بينما تضربنى سورة الانتشاء ؟

الجسد جميل

الجسد جميل

ليس هناك غير الجسد

لكنه ملتبس

البيدُ القفارُ تعدو على نضرته

بداوةٌ تغزو غضارته

عراقتُه الشامخة تتحاتُ

أعمدة الكرنك مائلة وقبة البازيليكا الكبرى مشروخة

ينخر في أسسها سوسٌ لا يعرف غير الظلمة مأوى ومناخاً

كيف أطوع جسدي، ثنائياً بل متعدد الطوايا ؟

الاتساق لا الالتياكُ مطمحي

لكن وهدة الوادي ترزح تحت حبوسٍ سلفية

حبيبتى الساتورنالية

شباك المعرفة مطروحة تحت أقدامك

تلتف حول ساقيك العظيمنتين

بذخ الشبق ينفرد عن أوصالك الممنوحة للذبح
يا باكانالية

تحت شارة الثور المؤنث تبذلين نفسك

تهبين جسدك للعابرين والمعطوبين

تستمتعين بأثوثك المسكوبة وتمثلين زهوا

لحمك الأثوى يفيض على الأرض يخصبها

بينما يحاصر كزيانية الصحراء

يفوحون برائحة حريفة من السائل الأسود

المتدفق هدرا

المذابح في إدفو والسيرايوم

والهياكل المسماة على القديسين

والبخور المحروق أمام أضرحة الأولياء الصالحين

كلها تخلت عن أمجادها

سقطت في برائن التسطيع الاليكترونى

أنت العارفة بالأسن

قد استباحتك سطوة الكمبيوتر

وتفاهاته المتقنة غاية الاتقان

يا حبيبتى .. هل تسقطين أبدا ؟

لا تسقطى .

إيماءات القناع

القناع الذي يراه الآن مخضراً اللون بل يانع الأخضرار
لامع مدهون باللاكيه مصبوغ
على شفثيه ابتسامة واسعة ثابتة حمراء الشفتين .

نغمة الصلاة رتيبة مترامية الامتدادات
تتردد فيها أصداء غابات
يهمي عليها بلا انقطاع المزنُ الموسمي المنهمر
تجوس فيها نمورٌ عاقلة العيون
تحيط عنقه الممدود للذبح
بأذرع نصف وحشية نصف أنثوية مدملجة
موثقة بأساور فضية عريضة وعريقة التاريخ .

دفع الذراعين يهب على جانبي وجهه
دموع الكهولة تنقطر ببطء من عينين مسدودتين .

التاج الذهبي قائم الحواف ناعم المعدن
أظافر يديها فضية بيضاء مديبة

تمس مسار السيل اللبني المتدفق
ولا تخذشه .

حركة إيماءات القناع محسوبة ودقيقة الإيحاء
على الجانب الآخر منه دقائق النبض عالية بل مدوية
ترتج فيها صدمات الأقدام الأربعة مشرعة المخالب
ترتفع عن أرض ندية طرية العشب المبلول
حاجباها المقوسان يظللان الجفنين المليئين
مسدلين على أبار الوحشة الخضراء
ثرة فياضة بل طافحة بالحنان الصراح
أه .. أه ..

أنين الحنين موجع لا ينتهي
سؤال متصل لا إجابة عنه أبدا .

لك جلال الكائنات التي جسدت لنفسها كتلة العالم ونعومته
وأك كل ابتذالها، مطروحة للعابرين
أزهار إلهية لا يمكن أن تضاهي سعة عينيك .
وحياها النهائي .

هل الموت أهون من هذا الانقطاع ؟

نعم .

أم أن العالم ما زال موضع سحرِك؟

العالم ؟

العالم التكنولوجي الممزق الكفاء

نصفه جائع ملقى على جانب الطريق يتضور

ونصفه متخم بالطعام المصنوع وبالفعلية الفعالة

نصفه متوحش بالصواريخ والقذائف

ونصفه مطعون، لافي رَحِمِه فحسب بل في صميم روحه

ممتهن ومضروب ومحاصر .

أما زال هناك مكان لهذا الذي لا اسم له غير الحب

مهما تخفى وراء ألف قناع ؟

أم أنتى أتكلم لغة منسية بل مندثرة

هل يستطيع الكمبيوتر أن يسمعنى؟

أن يعرف ما أقول؟

هل كلماتى الحارة

-- أخشى أن تكون أيضا قد ابتذلت حتى عمق الرحم -

هى أيضا ذلك القناع الأسود الحى

المتجسّد بكلّ عضويّته وتموّجه
ومع ذلك جامد حياديّ إلهيّ؟

سؤال متصل لا إجابة عنه أبدا
ويظلّ يُسأل أبدا

هديرو الزلزال

أجنحة متسعة المدى صلبة الريش
تصطبق على جسمي
لا أسمع لها حفيفا
تدق الحيطان التي تضيق بسرعة
وتطبق على .

النار البطيئة تسرى بلون أحمر فاتح
به حواشٍ متراقصةٌ تميل إلى لون قشر البرتقال .

ألمٌ لا اسم له ينفضني ويرجني
كأن أوصالي كلها تتكسر وتسقط
أحجاراً حادة مشعثة الحواف
كلابات التمزق تغوص في اللحم الحي .

الأجنحة الضخمة ترفرف بخشونة حول رأسي
تصطبق بدروع وثيقة حديدية الصليل
تقعقع

الرمح الطويل يفوص في أرض طينية

أبواق النذير تتباعد

في نواح يأس

تسقط فيه النجوم بين يدي

وتتفتت بين أصابعي .

ابتسامة المتعة في وجهها الجميل

تتفتّح في قناع نحاسي صدئ

يتمدد وينسحق تحت الدروع .

أمواج بحار العالم لا تمحو المرارة في فمي

ولا تمسح الألم المتفجر في ضلوعي

زلزلة عظيمة تطوح بي

تتقاذفني حيطان الغرفة الضيقة

التي احتوت السماء والأرض

أصبحت كلها خراباً شاسعاً تهب فيه الريح .

جدائل شعرها العسلي تتهدل من الشمس

القمر بعيونه الخضمر يتقطر دما

أحجار الدموع تتحدر من عينيه .

الاختام السبعة مغلقة
لا تنفك في هدير الزلزال
لا تحطمها قبضة اليد
ماتنى تخط على مغاليقها .

الفرس السوداء تشق السقف
هارية في هزيم حوافر سريعة منتظمة الإيقاع .

أحشاء التنين مفتوحة تنبض
تنبثق بفيضان من الدم
يتدفق في وهج النيران في الظلام
تبتلع الأرض الخراب .

الزيتونتان العظيمتان أسقطت ثمارهما
في هدير المياه المتتابة .

الأجنحة الستة لا تنكسر
في حرب لا تنتهى بنصر ولا بهزيمة .

بروج السماء تتهاوى

لكن الجسم الأنثوى اللدن فى أحضانى المتقبضة

نقى لم يمسه طوفان المياه الطافحة بالأشلاء

أزهار عباد الشمس بحوافها الدائرية وبورتها الداكنة

تقوم

تترعرع

تهتز

بين ألسنة النيران .

أنا سقطت .

جسدك بُردية ناعمة

جسدك بُردية ناعمة قوية التسيج
حقل تونع فيه الزهور الهيروغليفية .

عظامي استراحت في طين جسدك الرخي
أي إيزيس الأم العذرية
عانت ساقاي دلتاك الخصيبة
سقطت على في نومي المسلة المضلعة
متفجرة بالدماء المحبوسة .

احترقتُ تحت شمس عينيك
سمعتُ تغريد كئيبان رمالك الناعمة
تطمر أطلال هيكلتي .

تناثر ريش الصقور في الهواء
يا أم الأولياء .

مسحت بشفتي أحجار الهرم العتيق

فى جدران جوامعك .

دخلت منف ظافرا

سقطت تحت أسوارها محسور الحول .

هدنى الشوق إلى واديك الداكن العميق

تموجت فيه أعواد الغاب الرشيق

مترنمة بالتراتيل والقوانين السماوية

بحكمة الفلاسفة وعذابات الشهداء

بأدعية أولياء الله الصالحين .

عقرت جبينى بتراب القبور

تحت عمود دقلديانوس

أنصت إلى أنين المرجومين والمذبوحين والمحروقين

بلا رحمة

احتضنتك فأحطت بذراعى أعمدة البرابى

غائرة النقوش

يصعد من حولها بخور القمامصة والقسس والرهبان

تحت صوت البطيريك الأجنس العميق

مبحوحاً من الصوم والصمت الطويل

يا سيدة الرسل

يا أخت ايزيس

رميتُ نفسي في نهر الشعر القوى

تدفقت جدائله بأمواجك الخضراء

جاعت المياه الحمراء من عالمك السفلى

تجرى أبارُ الدهر في شرايينك

ترتعدين بتحقيق الرغبة .

تفور المياه في كباح عمالقة التوربينات

تُصفى الخضرة وتطفح بورد النيل غليظ الورق .

قُبَلْتُك على جبينك

حطمت بقبلاتك

دعوت الموت

وأنا أتقلب في حشرجة قلبي الذبيح

على رمالك الناعمة البيضاء .

سمعت صوت الموت فى متعتى النهائية

تركّت على عتبات العمود قطرات من دمي

جافة

سَقَطْتُ مَدُورَةً كَامِلَةَ التَّنْوِيرِ

على الرخام البارد العريض .

سقطت قشرة العالم

سقطت قشرة العالم الصلبة
وجدتني أدخل أتحرك في وردة السماء
متفتحة بضوء كأن فيه نعومة الفجر
وحدمة الظهر وابن الغسق الأخير معا .

أشرق لي جسدها الباذخ
ترقبني بنظرة سرية
صدمة التقاء الجسدين
ثم التطامهما
أهو القانون الأولى ؟
النشوة المكتوبة على العمود القديم ؟

رغبتي تنمو وحشية في لحظة واحدة
تنبثق لها أفنانٌ وفيرة الفئ
تفتش جيدها الذهبي بأمت اللعان
تدور حول ثدييها الكرويين ناعمي الخرط
ترتفع لتلتف حول عنقها المبدول .

عساليجُ شهوتي حياتُ رقيقة الجسد
تنساب متلوية حول جسدها
إذ تشهق بنفث مطالبها الحارة
الوردة المكنونة الخفية تمتلئ شرايينها الدقيقة
بدم الحنان .

القرار

الإجابة التي تنقى كل سؤال .
الأطراف الطرية والقوية
تحتوى جوهر العالم من جديد
كنوز جسدها لا تُصدق
الفقدان لم يوجد قط
ولم يوجد أبدا
اللقيا مجدٌ مستقيم .

فمى على النبتة النابضة الحوشية
وديعة تستنيم مفتوحة العين
فى حماتها الطرية الحريفة
سراً دفيناً

شوكها الهش يخزُ وجهي
المحمل غنى الملمس
في عمق الزهرة المتفتّح.

جمعت يداي الوردة الحية
شائكة الهدب حزيرية اللحم
نهلتُ من النكتار العذب الحار .

حميا الجوارح المتضامة المتقاطعة
تغوص تطفو تتكشف الأغوار القديمة
كأنها لم تعرفها قط
تعرف صبيحها الأول
تتقد بيورة شمس من داخلها
تندفق وتتشمع وتندقد
لا تُطاق

انطلاقات دائرية كأنها مدمرة
لكل مافي الايماءات من حرص حنون .

حتى تتفجر ببرق منشعب كاو
تسقط باندفاق قطر النعمة ورّيه العميق

وجهها الصافي في اللحظة الأخيرة
كأنما يتمزق مزقاً ممزّعة
عينها مشدودتان مفتوحتان
في جمال وحشيّ الثمل مكتوم الصرخة .

تلّ الزعتر

شريطُ دمٍ متجمّدٍ فيه رملٌ قليلٌ
صلبٌ وخفيفٌ
عليه ظروفٌ رصاصٌ فارغٌ
صغيرةٌ لامعةٌ كاملة الاستدارة
كأنها جديدة .

تحت حجر النافذة المكسور
على الحائط : «ثورة حتى النصر»
بخطٍ صبيانيّ .

الأيدي المبتورة والرؤوس المجتثة
مكومة سوداء منتفخة
في عناق جماعي صامت
كأنه يستريح
بين لفات سلك صديء

جزء من أنبوية فخار ضخمة الفوهة

وحذاء جديد مازالت ساقه المقطوعة
معلقة به .

رائحة التنن الأدمى لا تطاق
تفوح من الحيطان
من ظلمة النافذة
من الحب الناقص
من خشب السرير المنتهك
من الجلابية النسائية المنشورة على حبل الغسيل
سوف تلبسها الجدة العجوز
لن تنضو عنها الرائحة أبدا

بركة البنزين واللبن والدم
على رمل الشارع الضيق
على أحجار الطريق
تجف في الشمس .

الذبح متكرر مبتذل
لا يطاق
رهبته أولى في كل مرة

. بلا انتهاء .

جحافل المضروبين العارين أمام قصف الحديد القاسي
المطروحين فى الوحشة وحدهم
المتشبهين بأخر أظفار الحياة بالأنقاض الجادة والشظايا
الشهداء بلا اسم ولا مجد ولا كتاب
الساقطين بلا توقف تحت الأقدام والسنايك والجنائز
وعظام المخالب المتفجرة بالديناميت

هل نلوذ بأحدنا الآخر من رعبهم
من رعبنا ؟

نحن المحاصرين الصاهنين

نحن الممتهنين في عقر دارنا
المحبوسين عن أن نرفع صوتنا
المطرودين نبيع أنفسنا بالرخص وبكبرياء
في شوارع الصحراوت ومدنها المجلوبة القاسية
في الميادين الخلفية والمطابخ الخلفية لعواصم العالم
بحثاً عن الترانزستور والفيديو والقول أوتوماتيك
نستهلكها وتستهلكنا في الشقة الجديدة المستحيلة
أو على شط التربة التي ماتزال تغص بالبلهارسيا .

نحن الذين مازلنا نأكل المشّ بالدود وأعواد الجعضيض
بالرغيف الجاهز المدعوم
في أوان بلاستيكية .
نعالج البلاجرا - مازلنا - بقطعة لحم عزيزة
نأخذها من الحكومة بالعظم والشفت .

نفاك الخط بالعافية

نطلب من الغرياء أن يملأوا لنا استمارات السفر

في مطارات مألطة وطرابلس وجدة وبغداد .

نحن ، نحن هنا أيضا
لا يمكن إلا أن تكون هنا .

نحن المضروبين . من أنا بينهم ؟

نحن الفارقين في القهر المتزيي بأطمار خلفة
نحن الذين برغمنا أو طوعاً وقراراً منا في دخيلتنا
ننشق دخان جبل القمامة المحترق
متصاعداً من صناديق الشوارع وصناديق التاريخ
يلوث بيوتنا وقلوبنا
نحن الذين يرقبوتنا ويسرقوننا ويكذبون علينا ويخونوننا
يجعلون نفوسنا وساحاتنا وحرارتنا قفراً وخراباً .

نحن المحاصرين الصامتين
نجرى نقف صفوفاً بذينة وراء اللقمة والأحمة
نضرب بأيدينا المتقبضة في الظلام
ثم نترك أيدينا تسقط .

نحن الذين تنقض فوق رؤوسنا الأنقاض

وركام الأوهام

تحترق بنا القطارات والأيديولوجيات

تنقصف السيارات والمسكمان

وتنقلب المراكب والرفق .

في مياه النيل اللامبالي العميق .

كيف أنطق باسمك

الحب يطوى ولا يحكى
إن أبح بالسر أبح دمي
فكيف أتكف - مع المقتول - ستر الهوى ؟
أليس الحب فضيحة قتولا ؟
والكتمان أقتل ؟

المياه التزرة تجرى فى قنواتها الصغيرة الشحيحة
أما البحر الذى يهضب فهو مدفوع فى الغور السحيق
عواصفه المجلجلة وهديره الوحشى لا مرئى ولا مسموع
البحر يحلم بك
كما يحلم بصحراء وديعة كامنة المشراصة
لا شمس ولا نهاية لأفقها .

طيات بطنك كئيبان حلمى ممهدة الوهدات .

تقصف بى وتتقلب الأيام والشهور والسنوات
ولاشئ يتغير

الحب القمر مصونٌ يزداد سطوعاً
يتقد بلا خفوت ولا انطفاء .

أنت لا تسمعين حدمة هذه النار
لا يصلك اضطرامٌ شعاليها
متطائرة لاذعة الأسنان
صوتها بلا انقطاع ، تعزف به كل الأوتار
صوتها صوتك صوتي .

كيف أنطق باسمك ؟
كيف يمكن أن أنطق باسمك ؟
بكل الأصوات
من العواء الموجه في الأحشاء الحيوانية
إلى الهمس الوثير
من حشجة القلب المختنق
إلى النجوى المتقطرة بدم شفاف
من الصرخة العضوض
إلى النداء بيأسه الرقيق
كل الأصوات كل الأصوات .

شوق معتم مكتوم ملي

عقدة غليظة الحبل

مزدحمة بنوع من الجمر المتلظى المطمور .

أضم على الجمر قبضتي بلا انفكاك

قبضتي عليه رماد أبيض كثيف

ساكن الطبقات .

أدغال الأحلام

كيف يمكن - الآن - أن أفقد هذه الياقوتة
جمرة غنية معقدة الحنايا ملتفة على نفسها
بطوايا الاشتعال

ثم أقدر أن أعيش ؟

ثم أقبل أن أعيش ؟

جفت آبار الدموع .

أمقت الألم ،

لكن الألم هو صيغة العالم .

أدخل الآن في أدغال الأحلام الوحية

الوابلة بالغدق

يحولها الصباح إلى صحارى

من القحط المصوح في حبة قلبي .

صرخة يوق القيامة في كونٍ موحش خاو

ليس فيه أحد

رمال الصحراوات الشاسعة لم تطأها قدم
منذ البدء السحيق
حتى النهاية التي لن تأتي أبدا .

الأفق الفسيح المترامي إلى غير أفق
يدوى بصرخة البوق .

ملائكة البوق غير مرئيين
ليس هناك أحد .
ولا الملائكة .

هاهنا عنى أن أسميك

نفيتنى إلى الصحراء الغربية .
بخور الصندل والمرّ والمسك مضطرب
يصعد إليك ولا يصل إلى حضنك
العيد لا يأتى
أقيم صلاة البرمّون
إذ تمجد الأفراح البائدة القائمة الترانيم .

الآن تقوم دوريات الحرس أمام البوابات العتيقة
السيارات السوداء الضخمة مضلعة
مطاط عجالاتها الهائلة مسنود مغمض العينين
وحوش رديئة
الأبواب التى كانت تصد غارات البدو
موصدة أمام الأحياء .

كأس من خشب مستوحش النييد
أنت .
طلبتِ نفسى فسفحتها لك

على العتبة الرخامية الممسوحة بأقدام جحافل القادمين
أثار قطرات دم باهت ضنين

كشفت قلبي لك
لم تنظري الشقين المتقطرين مفتوحين
نبضهما لا يتوقف مستميت .

قبور الشهوة مفتوحة كما في اليوم الأخير
في نداء الأبواق الجليل .

جلست على عرش ساقيك الذهبيتين
تحيط بي النيران والشاروبيم
التفت بي ذراعاك المورقتان المنقلتان بالثمر
سقطت فلم يُقمنى أحد الشاروبيم
انخذلوا جميعا بأجنحتهم الهشة
أمام سطوة الملاك الشرير .

صليل الناقوس البهيج
وهتاف الهوسانا .. هوسانا
يتكتمه الحلق الجريح .

أخطأتني النار المحيية من الأموات
إن أربح حياتي إلا بالموت

لا . حتى الموت لم تنكسر شوكته
في رمل الصحراء العامرة بأجداث الشهداء
ليست لهم قيامة
ليس هناك ربح ولا خسران .

صغير رياح كيهك يخرقُ ستار التساييح
أثارك تقطر دسماً على الرمال .

بضاضة لحم الإلاهة الذبيحة
الصاعدة أبداً من بين أنياب التنانين
متفجرة بالمن والسلوى .

هيلاً هوب الأبدية

هيلاً هوب الأبدية على حبال شراع المراكب رشيقة البطون
تُقلع في بحر النيل بأشواقه في الغور العميق
على أسلاك التليفون الثقيلة المرتخية على سهوب رمال الجسد .
أوزير وحتحور سيدي الأربعين ست دميانة مارجرجس السيدة زينب
أتمس أجسادهم الباقية لا فناء لها وأملس عليها
أطلب النعمة والبركة .

تسقط على كتفي قطرات الشمع السخن ونفثات العرق الزكي
تتفصد من جباههم أجمعين
يتحدر الدم والمسك من عيونهم المفتوحة للأبد
تقبل أوجاعنا - هذه العيون - وبصمتها تحرضنا أن نعرفها .

ترتيل الشيخ رفعت رحيم موجع عذب النبرات
شق في قلبي منذ رمضان الطفولة
أذان الجامع المطل على بيت عمتي البسيمة في شبرا
يصاعد في الفجر أسمعته في حلم مستمر

يجيش له صدرى حتى الآن .

حلاوة المولد تتقطر في فمي
ومواكب الصوفية والذاكرين وخارقي الأفواه بالسيوف
وراشقى السنكاكين في الجنوب
يترنحون وراء الخليفة أبيض العباءة في مولد سيدي كريم
أمام بيت خالتي «هنا» في غيط العنب
نشوة منيرة بالمصاييح الكهربية الكثيرة متقدة البطون
يهتز بها هواء الصبا أحس نفحته الآن
وماذن سيدي أبو العباس وسيدي أبي الدرداء
كلها ضفائر أخرى عضوية في نسيج نفسي .

الشاروبم والصاروفيم

شفتاي على جبينك المنور على هلال رقيق مديب الحافتين
يضم قرص الشمس بنار هي برد وسلام
احتفال تشارك فيه موسيقى الأفلاك الجليلة .

زهرة الشوك البيضاء بزغبتها الهفاهف على رأس ثور طيبة الأسود
تحت تعاشيق الخشب المملوكي
تريد أن تُحضر - وأن تُطلق - المستحيل .

الذي يحملنا على ظهره الشاسع الامتداد هو أوزيريس - أبيس
الطفل المقرن الذي نلُ عرش رع يوماً وليلة
لا انتهاء له في تحوله السابع .

التياتين التنانين العمالقة تنقض عليه
يفور الماء الحميم في القدر المنصوبة على الجبل الشرقي الموحش
بين نباتات الظل الممتدة أوراقها طويلة وملائنة .

تحت النجوم نشوة العرامة

بدائية الدم المندفِع يثجُّ من المرق الممزَّعة بحزازات الصبايات
والأشواق .

الرأس المجزوز يثب للحياة من ارتماض قسوة الهذيان
مبعوثاً وسط تهليل الشاروبيم الممثلين بكامل المعرفة
والصاروفيم المشتعلين بكامل الحب أجنحتهم لا تكف عن الرفرفة
حول الثور الجُعران متجدد الحياة بالحق ابن بتاح ملك المكان الخفي

سيرابيس الفرع المججل والبهجة المدوية في عقيق البرق
يشرح السماء

الرأس الفخور يبقر أحشاء الأرض باندفاع جموح بحنان غير محدود
يفتدى بثمر الآلهة .

ترقص حوله تسع رامات هنُّ هي في دورة تشرئب إلى ذروة التصوع اللألاء
ديونيزيوس ميثراس الشمس الثمل بروح أورفية
أثب إليه في طفولتي عبر استحالة البئر العميقة في سيرابيوم كوم الشقافة
أصل فأجده يقوم حرساً لا تغمض عيناه على بوابة التنين الشامخة
بحراشيفه وذيله الذي ضربته قاتلة .

يحلّق كالنسر بين عناقد النجوم المتقطرة حلماها الداكمة تنزُّ بالمتعة
يرقص مع البجعة القمرية مستديرة البطن إيزيس الفاتحة فاما

بقرة القمر المقدسة .

الثور الذى يثور تحت حوافره تراب القربان مسوقاً إلى الذبح أبدا
فى أزقة الطرانة وشوارع أحميم حيث بؤرة النهر القديم
عشية سوق منصوبة فى مواد متجدد بالذكر والبخور
مكلا بأعواد الخضرة تذب بسرعة
وبالشرائط الممزقة من الملابس النسائية الريفية حميمة الخفاء .

ثور بايل تحمله عشتروت على بطنها
الثور أبو التين والتين أبو الثور المجتح
لا يموت بل يحيا إلى الأبد وبه الحياة وفيه نكون
النار الماء ديونيزيوس أوزيريس ديونيزيوس
مقنوقاً به إلى العباب فى بطن الوادى
على قارب هش يميد به الماء الخصب وينهض ويميد
يمخر فوق الطوفان مع ايزيس الواحدة
الواحدة ايزيس أم الأرض الوثيرة المهتزة بالعشب الدمث
حتحور أم الأولياء أم الآلهة أجمعين أم أبيها وبنات ابنها .

الثور سيرابيس الألف والأوميجا الحق الأول إله القضيب
إله الحمامة التى أطلقها المخلص رع تُسِفُّ وتسمو بأنين المتعة

رماد الاحتراق يرفُّ بالحياة

ينصب في شرايينه دم زاجريوس الثور المذبوح أضحية وقربانا
الإله الذكر الإله الأنثى معاً ملتحمياً بجداول الشعر الضاربة العيقة معاً
المسيح العذراء مشبوح الذراعين بالمسامير
رضاع المحبة ساقط يتقطر على الصليب .

تيريزياس مفتوح العينين لا يبصر في النور

نوره الداخلى لا يطاق

ثدياه الكبيران ليس فيهما بذاعة بل طهر أخير

يصعد من ثبج المياه البدائية الحارة

معتمة بنور يسيل على تخوم الوجود الكامل واللا وجود

يتفجر بزئير الانتهاه .

القطعة بست

بست قطتى الإلهية تقذفين بنفسك إلى نيران العشق مرة بعد مرة
تلتمعين بالنعمة والنعومة تفوحين بالتوابل الحارة المحرقة
والعقاقير المحيية

فحيح شهوتك يقتل التنانين والثعابين
بنت رع امرأته

رع أبوك ابنك رجلك زوجك عشيقك الذى تنتظرين
تدفعين عنه تلويات الثعبان أبيب شرير الحراشيف .

يا أم حور أم الصقر يا سوسنة تحمين الأرض
أنت التى تشخصين القمر المضى على جلد السماء فى قلبى
لك رأس سخمت اللبوة التى تفيض بالدفء على عيني
تتصبين بالإخصاب المهدور على رمل القاهرة
على سيف بحر خفى بل غير موجود .

تأخذين إليك وجه حتحور وترقصين حولى فى آخر العمر
موسيقى البهجة غير الموصوفة تملأ ما كنت أظنه صحرائى
فاذا هى ترفاً مونقة بأفنان الشجر وارفة الأفياء .

يا إلهة بوباستيس الشرقية
تُسدَى إليك العبادة مرةً بعد مرةً طول الليل والنهار
من المشرق إلى المغرب ومن مغرب الشمس إلى تفرُّ الفجر الندى
الليل ساحتك تقودين مواكب السفن المرحية
تحت أنوار الشموع وقناديل الزيت ومشاعل الخشب على طوفان النيل.

مع صنّاجات الترانيم جسديك يتلوى في عربدات الأعياد
رأسك بعينيه النجالوين المشتعلتين
تنوس تحته على عنقك التلعاء سلاسل ذهبية رقيقة
عقود فيروز وكهرمان متعددة منصّبة إلى بؤرة واحدة
في مركزها الحميم بين نهديك ،
تومض وتضوء وتومئ إلى تضارة اللحم في قبضة المعدن والحجر

التمين

بصلصلة مرهفة وصغيرة على الصدر الملى
تحت شريطين لامعين من اللازورد المنسوج ،

أنت التي تحتضنين في عمق عينيك شمس رع غير المنطفئة قاهرٍ «ست» .
من لبن حنوك ترضع السمكة أخت إيزيس التي ستدبر كل ما سيكون .
يا حارسة الجسد المقتول

تحت سفح شجرة الجميز الواحدة في الصحراء من بين أربعة أعمدة
ساهرة على رأسه حتى يبعث حيا
حتى تستضيء سماء عين شمس القديمة الباقية إلى أبد الأبدين .

أومِن ، أومِن وأصدق أنك أنت حقاً جسد القطة الإلهية
تفيض بالخير والنعمة ولا يمسك سوء .

هل تلقيت هذه العبادة من غيري ؟
نعم بلاشك من كثيرين
لكنى أوفى المؤمنين .

دخان شواء ذبيحة القلب لا يصل .
القلب المعلق في الظلام .

حطام حجارة الحيف

نحن المجاصرين بصحرائنا متشبهين بقشرة أرضنا الناعمة
محتشدين نلتصق ونصطدم ونرتطم يتعلق أحدنا بالآخر كالذباب
بجدولنا العريض المريض المدجن داكن الخضرة الآن .

فقد سطوته وذكرته

يفصّ بنا

يكاد ينهار الجرف الذي طالما وشيناه بالتعاشيق والمعاشق

وشطحننا منه إلى الشظ الغربي

أقمنا على حرقه الصروح بينما صخره يميد ويتحلل

أرضه الآن بلا رحمة

نطرد منها الهداهد كما طردنا الإيبينس القديم

نطفي أقرانها الصغيرة الوديعه لنشترى الخبز الأجنبي الميت

نتركها للبواشق والقتلة تبوء باليوار والفبيدات

تنتشر فوقها الأسلاك والبطاريات ومكنات صناعة النقيق .

يا ايزيس هل جف نهدك يا ايزيس؟ أحقاً نصبت حلمته؟

بل قوتك وخصوبتك وحنانك لا تفيض .

حطام حجارة الحيف

البواشق صفيقة المناقير تنقض على الأحلام المذبوحة
احتكاك محركات المرسيديس والبيجاسوس
بالحديد والأسفلت المحروق في حران وحميم أن
زحام الهموم والهدوم والأطراف المنهوكه
بين عواء الأبواق وبصاق السباب المجاني
وتدافع الأجرام والأجسام تحت اندياح الجرائد مدممة بجرح قابيل
إذ يقصف بالبازوكا والكلاشينكوف
في مواجهة عناقيد القنابل وحرق النابالم المدفون العميق
انطلاق الصواريخ كالبروق المنعقة الثقيلة
من منجنيق القلق المشقوق
عجيج الأوتاش والبلبوزرات تقيم الصروح
بينما يصطلى على الفحم الشحيح صعايدة أسبوط وسوهاج
المحرومون من سوق النخاسة في ليبيا والكويت .

حيثان الانفتاح تتدحرج إلى أفواها المفتوحة محاصيل الوادي الحزين
وحصاد التراث وحضارة المواويل وطحن الجسوم والعقول .
ضمائر رؤساء التحرير وسدنة الحرم الجامعي محطة فسيحة
حيطان الحريات محطومة
أجساد النساء والرجال تُشرى وتباع في مسارب الشقق المفروشة
ذات ربع المليون وما فوق إلى مالا نهاية

ذات حوض السباحة السخن في الطابق الخمسين .

وَطءُ الحصون الأحشاء

سَحَقُ حَرْزِهَا الحَرِيزِ

لتحسين نسل كمبيوتر الصناعات والمخبرات الحاذق الحصيف

استثمار تروس الروبوت

كاستغلال حذقة قلب الإنسان سواء بسواء

في سعار السماسرة وفحش الوسطاء والكومبرانور.

ليس نوستالجيا لمصر وهمية

بل استيحاءً للبذرة المُخْصِبة أصل الأشياء .

سقطت غريم أوزيريس .

ألم يسقط ؟

صعد مارجرجس إلى صهوة حصانه

انحسرت مجازر البيزنطيين

استحصد إيمان الرهبان الاورثوذكس القديم في صحراء سقيط

انقصم الجبابة الأمويون والعباسيون

أعمدة بن طولون السامقة الوثيقة قائمة ، وپروج الممالك

انجاب جذب العثمانيين

شهداء دقاديانوس باسم المسيح وتحت شارة الصليب

في صلصلة النواقيس

التجريس بتحميلهم شعاراً بوزن خمسة أرتال

توجيه وجوههم صوب كفل البغال والحمير

وهم في المسوح السوداء والعمم السوداء .

نصوع الجدل السفسطى وشرح الشروح

الحفاظ على الكنوز عند الشافعي والقلقشندى وابن منظور

على العرصات المطهرة المفروشة بالحصير

أمجادك يا إيزيس تستعصى على الإحصاء

الدم المسفوح من أجل التتوير والتحديث على السهول والسهوب

من برارى القوقاز إلى أجراش المكسيك

ومن صحارى نجد إلى ضفاف النيل فى السودان

أول وآخر أويرا وأول دستور

حممة جحافل الذاهبة أنفسهم

والذاهبة أنفسهم حسرات

تحت سنابك ديلسيس وسعيد واسماعيل

المحتضرون يتحيفهم الحمام فى سُخرة القطن وسُخرة التربة

بوارج الانجليز صقور متجردة الأنياب والأظفار.

تجمد نوارُ الضلوع المزجاة أمام المحالج والمغازل والمناسج .
في أقبية المصارف مصقولة الرخام
العيون الجافة والصدور الجافة تنسرب في مدن الصحارى
تستبد بها سورات سرِّد الأساطير المصطنعة سيئة النوايا
تتراقص في سفاهة المسلسلات على الشاشات الممسوحة
عجيج الغناء الإليكترونى البذئ

في كل حوش علي كل مصطبة في كل قاعة على طول الوادى المسحوق
حمأة المنى الشحيح الممتزج بوهيج الغل المحبوس
ينفث في الحشيش ونفث الدخان المعسل الأجهش
السعال يأتى بالدم من الطحال المهروس بالبلهارسيا
الكبد المقرحة من سمادير الخدر والكدر
والتطوح في مطارح الطموح المحبوط .

لكنك يا إيزيس كما كنت في القديم صارمة وحنون
تدوسين العقارب بقدميك العاريتين الطاهرتين
ابنك زوجك أبوك حور مخلوق بجناحيه عليك
يحوطك ويحميك إلى أبد الأبدين .

عرفت أننا أطهار

فى أحضان النوم فى جوف الحوت فى نور الحلم
مسافات شاسعة السفر فيها مطمئن مريح
جسمها الهائل الناعم وجهى فى الظلمة بين ثدييها
رائحة العجين الطازج كُشف عنه الغطاء الآن فقط من لحظة واحدة
الدونة الطيبة تختم على عيني بقوامها المموج
شفقتاي تنضماني على الحبة الصلبة المطواعة النافرة
فى كل من الروضتين المونقتين
أستطعم حلاوة الثمرة الوحيدة الغضة
الغار المكنون يلتف على باب حرشته
البوص النضر الصغير تتمايل عيدانه تحت هبات النُفس الحار
تكتن فيه الحمامة المضرجة بدمائها .

تتأودين بين ذراعى من ألم الشبيق المرغى بالزبد
إعصار المجرى عصف الرياح نزول الرفرفة الصائتة على بحيرة المعمدان .

بحثت فى سيرتى ونقبت فى داخلى
اعترفت علناً وأبحت دمي فتجددت أحشائي
رفضت سطوة الظلمة والشيطان قد جُحد

قُيِّدَ بسلاسل في الهوة العميقة لألف عام
أدرت وجهي عن عتمة الغرب وحدثنا معا في عين الشمس
بزغت تحت أقدامنا الزيتون دسمة الثمار وكرمة العنب المصفى
انهمر الماء وغاص الجسدان ثلاث مرات
في صبغ العباب الأبيض القدسي
مطيباً بزيت الحنوط القديم .

خرجنا مبعوثين إلى الهواء على سيف البحر
انفك الأسر وتحللنا من رباطات الأوزار
شربنا بفرح من ينابيع الخلاص
كان لنا نور ختم علينا بختم لا يمحي ولا يتكسر
جمحت بنا مركبتنا ذات الخيول إلى قلب السماء
وعرفت أننا أطهار أطهار.

قد عرفت المجد فليس هناك بعد إلا السقوط
أعشت عيني المعرفة
كان لي الخلود
لم يعد بين يدي إلا الحب الرجيم اليأس الرجيم الظلمة الخارجية
لحظة مراودة الألوهية
الخمير غير المتكررة غير الإنسانية طعم الثمرة من شجرة الخلود

سقط الغشاء

عرفت أن ما ضُربَ علىَّ هو الهلاك .
إنَّما لحظة الحلم بالخلود هي عين الخلود .

سعة السماوات الشاسعة

حُبِّيَّاتِ أَلْقِ النُّجُومِ تَوْمَضُ وَتَنْطَفِئُ وَتَنْتَقِدُ مِنْ جَدِيدِ
وَخَزَاتِ رَقِيقَةٍ عَلَى سَطْحِ مِيَاهِ عَيْنِكَ السَّاجِيتَيْنِ
طُوفَانِ الْجَسَدِ مِيَاهِ الْفَيْضَانِ فِي عَنُقَوَانِهَا تَمَلَأُ أَرْضَ الْجُرْنِ
حَارَةً وَمَتَمَوِّجَةً فِي أَسْطُسِ الْقَدِيمِ
نَزَلَتْ نَقْمَةً الْمَلَائِكِ مِيخَائِيلِ فِقَاضِ النَّيْلِ .
أَغْرَقَ قَلْبِي الْمَشَقُّقُ مِنْ جَفَافِ التَّحَارِيْقِ .

رَفَّتْ رِيحَانَةُ الرُّوحِ وَأَيْنَعَتْ شَوْكَةُ أَحْلَامِي
يَدَايَ تَسِيلُ عَيُونُهُمَا الْمَبْقُورَةَ عَلَى مَنْحَنِ بَطْنِكَ الْعَمِيقِ
تَهْتَزُ حَوْلَهُ عَسَالِيْجُ الْبَرْدِيِّ الْغَضِّ الصَّغِيرِ .

كَالسَّمَاوَاتِ الْمَقْلُوبَةِ عَلَى دَنَارِهَا أُتْمَرُغُ
لَا يَنْتَهِي تَقْلِبِي عَلَى الطَّوَايَا الْمُنْفَتِّحَةَ بِنَعُومَةِ دَسْمَةٍ
مَقَاوِمَةٍ وَمَطْوَاعَةٍ مَعَا .

عِظَامِ وَجْهِ غَارِقَةٍ فِي الْإِمْتِدَادَاتِ الْوَثِيرَةِ
مِنْ الْجَسَدِ الْبِرَاحِ الْفَسِيْحِ
لَا يَصِلُ إِلَى أَفْقٍ

ترتفع أمواجه وتهبط بسفينتي
إذ تمخر سطح العباب مكسواً بضوء من ملح البهجة الأبيض
تشق فيه مسارات الشموس الضيقة
تنقد وتنطفئ بلا توقف بانفجارات صغيرة متتالية من المتعة.

مجد التاسعة الكورالية سامقاً يصطفق تترنم به أجواز الأفلاك
صعوداً إلى أعال لم تحلق فيها قشاعيم النسور ولا الملائكة ذات الألف جناح
موسيقى تقمص بها القلب والجسد حبالاً من نور وثبج البحار
نشوات متع التحقق لم يعرفها أحد في كل الأزمان إلى آخر الأباد
تصاعد في أطباق سماوات لا ينتهي لها صعود
ما تزال ترتفع وترتفع

حتى تتجاوز عروش الملكوت
رأسى أمام الألهة نداءً بنداً
عيناي تحديقان بعيونهم ولا تطرقان .

أعمدة الألف طن الألف قرن من الزمان
تتوقل بجلالها البهيج إلى أعلى ليس لها انتهاء
شاهقة في خفة السهام المرشوقة في جسم السماء
جسيمة ناعمة الكتل مدورة
متفرقة ومتجاورة في غير شعث

بل في انسياق حر لا يحكمه إلا قانون الثمل .

سعة السماوات الشاسعة تعدو فيها جياذى
تحمل الأعمدة الساطعة فادحة الوطاء كأنها بلا وزن
جامحة تطير الريح بأعرافها .

أيتها الآلهة الصلفة.. هذا أنا
هذا مجدى الذى لن يئنثل إلى الأبد
صرخة المجد تتقوض لها الأرض والسماوات
بانهيار سدود الطوفان ..

دقق الانهمار الصافى على وجهك الأسمر
على ذقنك على الصدر والبطن العميق
من نافورة المعمدان
اصطفاق رفرقة الأجنحة على رأسينا
فى آخر هتفات الكورالية
على آخر موجات نهر الأردن
اكتمال البشارة
أول خطوة نحو الجلجثة والصليب
قلت لى : سعيد أنت يا حبيبي ؟

قلت : ليت أنا نموت الآن أهدنا في حزن الآخر

أريد أن أموت بين ذراعيك الآن .
لا أريد شيئاً بعد اللحظة أي شيء
ليست سعادة أعظم من هذه أبداً . في أي وقت ..

قلت : أنت لا تصدقني ا

القاهرة

الشارع القديم المزدهم تحت ظل المآذن الجسيمة
يسقط القمر على جانبها المضلع المنقوش بموسيقى رصينة من الحجر.

روائح التوابل والتراب العتيق والبهارات والمجاري والنفح
الحريف الجاف

لم تتوقف عبر الألف عام وما وراءها

تملاً صدرى بنشوة خاصة

الشيخ والينسون والفلفل الأسود والكمون والعثر المجفف

مسحوق الريحان عادم البنزين أجد المدبوغ طازج البشرة

نفث احتراق المصابيح الكهربائية القوية

عبق التمباك والمعسل وكركرة الجوزة المعمرة

تدور بسرعة فى القهوة الصغيرة المفتوحة

الأرض البلاط والكراسى القش ودكة خشبية قصيرة

تحت النصب المرصوص عليها أباريق الشاي وكنكات القهوة

وأجسام النراجيل الزجاجية مدورة البطون جنسية الإيحاء

روح الخشب الذى لا ينتهى من البلى طول القرون

الطين الذى نشفته وعقدته بينها أحجاراً ألقية

ناعمة في تكسرها البطيء
بخار المكواة الأبيض لها نشيش على الجلابيب البلدي
والبنطلونات الجينز والفساتين الحریمی الساتان
في الضوء القليل
قتار شواء الكباب رائحته دسمة الملمس
النكهة النظيفة من حساء الكوارع
يغلي في الحلة الهائلة في صدر المطعم الضيق
فيه أربع موائد فقط مفروشة بمقارش بيضاء ثقيلة النسيج
قلبي ثقيل النسيج بأسئلة غامضة .
الغورية تضرب قلبي من زمن
تدور بي الأزقة والشوارع غاصة بالدكاكين الصغيرة
غاصة بالسيارات واللوريات الزاحفة بين الحيطان والأبواب
عربات الكارو منزوعة عن حميرها أو بغالها
مركونة على جدران السبيل المزركش
بأحجاره المتساقطة ناعمة النقش
خطوطه الأنيقة المشجرة ذهبها ناصل
حلى قديمة نالها العطب
تحت لافتات البوتيكات الحديثة بخطوطها الجريئة
تشتعل في تلويات النيون الملون بالأحمر الیانع والأصفر الفاقع:

ممر يفضى إلى ظلمة مفتوحة تحت السماء .

في ميدان الحسين روح من البهجة العريقة الكامنة
وأنا معك في القهوة العالية بدرجتين عن الأرض
الجامع أمامنا رصين الجدران أضلاعه مكيئة ثابتة
القلائل يدخلون من بابه بهدوء وثقة
الأنوار تتخايل وتدخل بين النجوم
وراء المنذنتين الرقيقتين الذاهبتين في زرقة السماء الداكنة جدا .
الرحمة الحجرية لها عذوبة طعنة الوالهيين .

المرأة عيونها ثقيلة بالكحل وبالمعنى
المدورة المعقوفة على شعرها تؤكد مرونته خشنة الملمس :
«من ريحة سيدنا الحسين .. بخور هندی وجاوی»
«من ريحة أهل البيت .. ربنا يخلي لك الست»
«ربما يخلي لك البيه .. لاجل خاطر سيدنا الحسين»

تناولت منها العيدان النحيلة جفت عليها عجينة البخور القاتمة

المحببة

شممت طعمها الحريف وردني الحلاوة
«ربنا يخلي لك الست» بنظرة فيها تواطؤ أنتوى

دعوة تقع بعد حدود الإغراء بكثير
في قلب لغط واطى النبرة مغلف بالليل الفسيح
أبواق السيارات والأتونيسات في شارع الأزهر
نداءات باعة اللبان والبرتقال الطازجة في أول الشتاء
والمسابح الخشب والكهرمان والعاج الأفريقي
والقفاطين البلدى في إكياس شقافة من البلاستيك
والآيات المخطوطة على أوراق مؤطرة بزخارف عربية ميكانيكية الصنع
صبيحات صبي القهوة من الداخل ووشيش عربية الكفتة والكباب
ترجيع القرآن من ميكروفونات بعيدة إلى الورا
المئذنتان تصعدان في السماء باسترحام حجرى
عمودان من صبار مضلع منحوت ومفرغ
بازغتان من صحراء قلبى .

الفورية في طراوة الفجر تصطبغ على يا فتاح يا عليم
يارزاق يا كريم
باعة البليلة والكشرى والحمص المسلوق
في العربات الملونة بالأخضر والأحمر فواحة برائحة القمح المغلى
زجاجها مغبش ببخار الأكل الساخن
اسطوانات البوتاجاز الطويلة الصديئة
شعائل النار الخافتة الزرقاء تحت المواعين الواسعة

الناس تآكل بملاعق صفيح .
من أطباق بلاستيك قد أُجْرِبَ لونها قليلا
وتدبّ الكوز المربوط بدويارة فى برميل مملوء بماء غير أرثوذكسى .

العيال - صبيان وبنات - بمرائل كالحة البياض
يجرون إلى مدارسهم ويتنادون .
على ظهورهم حقائب للكتب من نفس قماش المرايل المصفر
البنات المنقبات يجرن أذيال أثوابهن السابغة
على رؤوسهن الطرحة البيضاء تاضرات الوجوه كالراهبات
يتخطرن بخطى وثيدة واثقة أمام القهوجية
يرصون الكراسى ويهشون الذباب من على الواجبات الزجاجية
أمام الحلاقين وهم يكتسون التراب العتيق وكومات صغيرة من الشعر
ومن بين المنجدين والاستورجية والسمكرية
وصناع الصوانى النحاسية وخراطى العاج والأبتوس
يدققون بنغمات نحيلة رتيبة
على الأرصفة الضيقة وتحت الأسبله وقبوات الروح الخفية
تحت حيطان المساجد المنحوتة بكتابات لا يقرأها أحد
جمالها أخرس وله كبرياء .

فى مدخل البوابات الحجرية العريقة

عَلَقَ التَّجَارَ القَفَاطِينَ البَلَدِيَّ وَالبِنَطْلُونَاتِ الجِينِزِ
وَقَمَصَانَ النُّومِ البَحْرِيَّ النَّايِلُونَ المَلُونَةَ
وَالسَّاتَانَ وَالمَشغُولَةَ بِأَسلاكِ فِضِيَّةٍ وَزَهَبِيَّةِ اللُّونِ مَخْرَمَةٌ
ثَقِيلَةٌ مَوْحِيَّةٌ بِعَرِيدَةٍ حَسِيَّةٍ مَوْعُودَةٍ .

شَبَابٌ فِي نِغَايَةِ الوَسَامَةِ رَبُّوا لِحاهِمِ وَحَفُوا شِوارِبِهِمُ عَلى السَّنَةِ
عَلى رُؤُوسِهِمُ الطَّواقِي رَقِيقَةً الخُرُومِ .

العَرِيجِيَّةُ اسْتَبَدُوا عَرِيَّاتِهِمُ الكارِو بِأَنْدَرَعَتِها الطَّوِيلَةَ العارِيَّةَ
عَلى بَواباتِ خَشَبِيَّةٍ هائِلَةٍ سَوداءَ مِنَ القَدَمِ بِها مَساميرُ غَلِيظَةٌ الرُّؤُوسِ
لَم تَعُدْ تَفْتَحُ أَوْ تَغْلِقُ مِنَ زَمَنِ بَعِيدِ
الأَحصَنَةُ تَقِفُ مَحْنِيَّةَ الرُّؤُوسِ
تَلُوكُ الفُولِ وَالشَّعِيرِ فِي المَخْلاةِ الخَيْشِ المَعْلَقَةِ بِرُؤُوسِها
ناتئَةً العِظامِ مَتَهَدَلَةٌ الخِصِيِّ .

فِي دِكاكِينِ كالأَحْقاقِ يَشْتَغَلُ الرِّفأُ وَالخَطَّاطُ
عَيونَهُمُ لَم تَصَحُّ بَعْدَ تَماماً مِنَ النُّومِ قَرِيبَةً جِداً مِنَ شِغْلِهِمُ
لَمَّةً مِنَ النَّاسِ مَتَزاحِمَةً أَمامَ بَوابَةِ الفَرَنِ
تَنزُ النِّيرانِ فِي رَحْمِها الدَّاخلِيَّةِ المَتَقَدَّةِ
طَلِبَةُ الأَزْهِرِ الصَّبِيانِ بِالمَلابِسِ الأَفْرانِجِيَّ وَالقَفَاطِينَ وَالعمائِمِ

يمشون بسرعة - أو يوقار ليس من سنهم ،
يفسحون الطريق للتاكسي الذي يزحف ببطء
لا يرفع السائق يده عن البوق المكتوم بنداء
«أوع يا سيدى إوع يابابا ، حاسب يا مولانا»
أفرغ العالم من زحمته كلها
أنشق ريح الاكتنان الداخلى
تحت شجرة جميز هائلة الجذع تظلل أماكن الروح الخفية

ساحة الحسين مزدحمة وبهيجة مرة أخرى يوم المويد
تحت المئذنتين الناحلتين برشاقة فيها أنفاس بيزنطية
كل الدكاكين مفتوحة ومنيرة
الكتب الجديدة والقديمة فى الواجهات الزجاجية ومفروشة على الرصيف
الجلاليب البلدى المخططة والسادة والقمصان الحرىمى المشغولة
بالتتر المهتز فى الهواء
معلقة من خطاطيف كأنها لحم مفرغ
الجموع تزحف ببطء متلاحقة ومتلاصقة
بين عربات السندوتشات ودكاكين الفول والطعمية
المقلّى فواحة برائحة اللب والحمص المجروش
تنزلق حباته الصفراء على الصينية السوداء الساخنة المائلة على القرن
مخلات النحاسين والجواهرجية والورق الدشت

الميكروفونات تدوى بالتراتيل
القفاطين الناحلة والعمم السوداء والرايات الخضراء
تخفق وترفرف في هواء الليل المنير
قرع الأجراس وضرب الصنوج والمدائح بأصوات نسائية
مبحوحة ومليئة بالأنوثة .

في هذه الساحة في قلبي تتراكب أجساد كل الأعياد المقدسة
والأعياد المجدفة عبر كل الأزمان
الأهازيج بألم النور على إيقاع أجش
النداء من صدور غضة : كيريا ليسون كيريا ليسون
ضراعة إلى سيد شباب أهل الجنة وسلطان الشهداء
المرأة الشابة ناهدة بجلباب بلدى رجالي
تظهر من ياقته حمالات القميص البمبي الرقيقة
تحمل فصوص اللبان المصفرة هشة الحجر في يديها العاريتين
تنادى « اللبان بصاغ .. ع المداغ » تلوك الجنس من غير مبالاة
طسوت الفتة وهبر اللحم الضأن بالخل والثوم
تمايل الصوالج المبكلة بالصلبان مشعة بأقواس مفضضة
الزجاج المدور يلمع ويومض فوق الوجه المحب الحزين المتوج بإكليل الشوك
المسوح السوداء وخبطة الطبل العريض تردد اسم الله

خفق الرؤوس الثملة ثابت الاهتزاز في عريضة ديونيزية
الطيبالس البيضاء المطرزة بصلبان الذهب
الرقص بأجسام سمراء محروقة
اهتزاز النهود الضيقة العارية والصفائر الجعدة المجدولة
تحت قدم الإله ضخمة الأصابع وبدنه الجرانيتي السامق
يطاول أعمدة شاهقة مدورة معتمة الأجرام
الشفاه الجافة تتسحق على الشباك المضروب أمام الضريح
تهمس بحرارة الأشواق والحبرات والمظالم غير المنقضية
الأيدي تمسح على الوجوه باستغفار وتوسل
الإبحار في الفلك الصغير حتى الرسو في البركة المربعة
الغطس بعد الوسم بالزيت المقدس في الجرن الرخامي
المياه والتمتمات تطس الوجوه والأيدي والأقدام
نقطة النبيذ الأحمر حلوة على طرف اللسان
بعد اللقمة طيبة الرائحة من القرص المخبوز المنتفخ المنقوش
كلا واشربوا هذا لحمى المطعون هذا دمي المهراق
بخور الند والصندل والجاوى تتلوى بعبق حريف
في رائحة الشمع والدهن المصفى الخفيف
صلصلة الرماح تصطدم بالدرع
في عينيها المزدحمتين بالقلق والتشوف والطلب
صرخة النفير النحاسي

الأحزمة الخضراء العريضة المفاتيح الرصاصية الضخمة
الأطواق وسلاسل الرقى الطينية اليابسة
الأحجية المكتوبة بماء البصل والجعارين منتفخة البطون
عربة البطاطا قرنبا اسطوانى بحديده السخن إغراؤه مباشر
مدخنته القصيرة يصعد منها دخان أبيض رقيق
همست لى : « الله .. البطاطا السخنة .. منذ كم لم أذقها »
تلقت حبة البطاطا المنبججة رقيقة الجلد
حمشت النار طرفها وتقطر منها الرحيق الداكن
على القشرة التي تكشف جانباً من اللحم الكهرمانى الفاتح
« غسل .. والنبي غسل »
تبتسم فى امتنان التواطؤ الصريح .

السرادق منسوج قماشه من خيوط اليأس العريضة
نقوش الخيامية ملونة بالتحدى الزاهر
مضروب على الحصر وبلاط الرخام فى الصحن الواسع
تحت القبة الشامخة .
الخفافيش تصأى بصوت ثاقب قصير
فى مسقط المنار الحجرى الشاهق مربع الحيطان
نجوم نوت العتيقة أم الأرياب
تومض على الشرفة الخشبية الضيقة

تطل من سياجها النحيل على الهيكل
على الصور المتزاحمة بوجوه مسلوية فى فن الملكوت
رهبة الجلجثة والمجد المتجمد أبدا فى إطار مفضض عريض
البشارة المعلقة أبدا فى الزمن بلا تحقق ولا انحسار
تمايل الرأس المعصوب بشعره الخشن
والبطن المكور الأملس والأرداف الغنية تحت القمطة المحبوكة
مع دقات الصاجات ورقرة الماء فى بطن الجوزة المقورة الصغيرة)

تقبض الأنفاس وتطلقها براحة النسيان
امتلاء الدماغ بهدنة الليل الحبيس
الهداهد رشيقة الخطى بتيجانها المفرودة
تنقر حبا لا يرى فوق أحجار الأسوار العريضة
فوق الأبواب الحديدية المنقوشة المغلقة
الإبر المضمخة تنقر على الأذرع الصلدة
على جوانب الجباه الصخرية والصدور بارزة الأضلاع
أسوداً تشهر سيوفها القصيرة تشق صفحة العالم
صلباناً لها أغصان مورقة خضراء
أهلة مقوسة حادة
اسم الله بماأذنه الصغيرة فى الألف واللام
تطعن الجلد ولا تمحى
الصقر يحمل السماء على جناحيه .

تلتف علينا القاهرة القديمة الحية ، بألف ذراع غير مرئية
ونحن نمرُّ من أمام المسجد عبر الخيامية تحت النور المترب
يهمي طلاً جافاً وحريفاً من السقف الخشبي العتيق
جسده مطعون بشق طولى منعم الشعث تحت السماء
بين دقات المطارق ونداءات الشغالين ولغط الناس
في الأركان الضيقة تُنسج الآيات والنمات والتشكيلات
نمطية وقالبية ومفترعة الشطحات فجأة
على أقمشة خشنة وعلى قصب لامع هفاهف
بمسلات طويلة وابر دقيقة تتعلق بها خيوط ذهبية
تومض في نصف عتمة دهرية .

عجلة عربية كارو ضخمة مفصولة وحدها مسندة إلى حائط قديم
مدوّرة شاسعة الدوران عالية فيها قوة دائرية جائحة
مكبوحة في دورانها الثابت باستمرار ومبتورة .

الفرن الصغير يتّقد بنار المازوت نفثة رصاصية الرائحة
يؤج من وراء الباب الحجري المنتهك
تحت مستوى الشارع قليلاً .
هل سطعت رائحة احتراق جسدي ؟

بقايا

من شعر الطفولة والصبأ

١٩٣٩ - ١٩٤٢

بقايا من شعر الطفولة والصبأ

١٩٣٩	١- هذا الربيع
١٩٣٩	٢- الربيع
١٩٤٠ - ١٩٣٩	٣- ورد الخلود
١٩٤٠ - ١٩٣٩	٤- زفرات
١٩٤١ - ١٩٤٠	٥- خلافة اللحظ
١٩٤٠	٦- القيثارة المحطمة
١٩٤١	٧- عند الغسق
١٩٤١	٨- الفراشة
١٩٤١	٩- كان مثالا
١٩٤١	١٠- قلبي
١٩٤٢	١١- دعيني أحلم

١ - هذا الربيع

هذا الربيع بوشيه يتأنقُ
فنن يمسيل وزهرة تتألقُ
فالطير يشد والشذى يتضوعُ
والريح تبغم والندى يترقرقُ
والغصن يهفو والبلابل تُبدعُ
والورد يهفو وهو غض ريقُ
والنهر يهدر والعنادل تسجعُ
والعطر يسكر والأزاهر تونقُ
والبدر فى كبد السماء مقنعُ
كالفيد قنعها نقاب رقرقُ
فالروض كاس من شيات يسطعُ
بالثوب نورا يكتسيه فيبرقُ
فالحسن باد والزهور تمتعُ
لوحسا بدر والورود تنمقُ
والورد قان كالمتميم مولعُ
نارا مسعرة كقلب يعشقُ

والشدو حلو في السكينة يسجعُ
نغمٌ عليه من الحلاوة رونقُ
عذباً يرئم والدياجي هجعُ
والزهرُ يصفى والغديرُ يصفقُ
إن الخميل تميل سكرأ تركعُ
طيُّر وفردةٌ بسحر تنطقُ
والماء يجري من شعاع يلمعُ
ذوبُ النضير وفضة تتدفقُ
لله حُسْنُ كاللآلي يبرعُ
لله روض بالدراري مشرقُ
لله أطيارٌ تغنى تُسمعُ
بدرٌ وزهر والجمال الشيقُ
نهر ونوح والغدير الأصقعُ
هذا الربيع بوشيه يتأنقُ

٢- الربيع

إذا ما شمل الكون الربيع وبردته
وفاح من الروض شذاه ورتده
إذا فتق الطل من الروض ناضراً
هارٍ عن أكمامنا ومال وردته
إذا ما التقى شمل الزهور تغنى بال -
- ربيع الأنيق الحلو والتم عقده
إذا ما نضا العام شتاءً تولى وال -
- ربيع بدا منه رونقه وسعده
إذا ما احمرت من ورد نضير خدوده
فأجج في سويداء قلبه وجدته
إذا ما ازرق من زهر غضيض ردائه
فخفي في أعماق نفسه حقدته
إذا ما أبيض من قل نقى بهاؤه
فلاح في جمال إهابه رغده
إذا ما افتر عن ثغر الشقيق أنيقه
فكأنما في لظاه نواه ووقده

إذا ما أرسل البدر على النهر تورا
يبدو كسيف وكان الأرض غمده
إذا ما قبل الريح رقيق الخطى دوحاً
فحال ولاح فيه حبه ومجده
إذاما رقرقت في الزهر درأت نور
الندى كالدمع واخضل خده
إذا هب من ربيع الربيع نسيم قُدْ -
- سى قتمايل من التبت قُده
إذامسد زهر في الرياض وساده
فله كم يزهى من الحسن مده
إذا التفت على الزهر أوراق غصن
كخدٍ وشعر قد التف جمده
إذا تهامست الطيور على غصن
الخميل وفاح من الأزهار نده
ترنمت بالدوح والزهر والطير
ولم يكن بالراح لقلبي عهده
حياتي ! وما أدراك ! ضوء ساطع
بين أطباق الدياجي تهنده

وهي حسن رائع وهي إطلاق جمال
صاعق ليس ميثاق أو قيد يحدّه
وهي درة بين الدياجي تزهو
قليلاً وظلام الموت قبل وبعدّه
ثم تذوي .. حين تذوي زهيرات
الربيع خريفاً فيذبل معها نشده

١٩٣٩

٣ - .. ورد الخدود ..

«فاح عطر الورد ..

قطوبى لمن قطفها

فـاح عـطر الـورد بالـوجـنات

يا عرائس الشعر والسحر هاتى.

هاتى روضاً فيه الورد تغنى

باسمات من حسنها ناضرات

وارفـعـيـنى لنـور دنـيـا الخـيال

أتغنى بالفيد والغانيات

فاترات اللحاظ يضرمن قلبى

بـالـفـتـور .. فالـجـمر فى عـبـراتى

فاتنات الجمال كالصور حسنا

ساحرات الحديث كالشاديات

نـاعـسـات العـيـون لا عن منام

كاحلات الجفون كالداجيات

ناكثات الوعود .. والوعد دين

تاركات محبهن كالجمرات

أتيات من اليسمات سحرا
باعثات بها حياة الرفات
مائسات القنود عجباً كبان
ناحلات الخصور مهففات
مرسلات غداثرهن كليلى
أو كبحر مائج الظلمات
مضرمات من الشفاه لهيباً ...
كم أحب النيران فى القبلات
فالشفاه سقم وهم شفاء
والشفاه نار كماء فرات ...
رائيات بالخور كخور الخلود
راميات من المها قاتلات
هن كالورد قد كساه الضياء
هن كالظبي ساحر الفتات
راتعات .. باللهو يسبين روحى
يالروحى من فتنة اللاهيات ..

١٩٣٩ - ١٩٤٠

٢ - زفرات

ألا قاتل الله ورد الخسود
ولا أمتع الله بان القسود
وعيناً رنت .. بالأصيل المذاب
بموج الأراك وخمر برود
وثغراً بدا عن فريد نصيد
وشعراً كليل الشجى العميد
وصوتاً كنغم رخيم يفتى
فسيُزرى بنغم الكنار الفريد
فله لفظ كسزهر الرياض
ولله حسن كحور الخلود
ولله كم من محب عميد
وكم من قستسيل لهن شهيد
ولله دمع جرى من جفونى
ولله قلبى .. كنار الوقود
صريع جوى وهوى طاح بى
فقلبى يئن لطول الصود

ولله نوم بعيسد المزار
ولله جفن بعيسد الهجود
وقد بتُ فسرشي قستادٌ وقلبي
لهيف لصبح بعيسد .. بعيسد
وسود الدياتي تكاتفن كالرا -
هب القائم المكتسي في البرود
عيون النجوم وهي تغنى شعاعا
كنيران جنٌ بمهجورٍ بيد
زفيف الرياح السسوافي أنين
ككلى فجميع باين فقيد

فغنى أيا نفسي فالعيش تعس
وقولى : من الخمر هل من مزيد؟
وهيا انفسى إلي المجد هيا
وكونى كمن في سجل الخلود !!..

١٩٣٩ - ١٩٤٠

0 - خلابة اللحظ ..

- من الطراز الكلاسيكى -

خلابة اللحظ .. يجرى السحر من فيها
فتانة يتثنى خصرها تيتها
أين الملائك منها فى طهارتها
أين الأزاهر تهفو فى مجالها
أين الحمائم منها فى رشاقتها
أين الجداول تسبى فى تغنيها
يا شعراً عن نشيداً طاب مسمعه
يا قلباً عن مداً زاق صافيا
صغ من فؤادك أنغاماً تسلسلها
وأجعل يراعك يسموكى يناجيا

بسامة الثغر تشدو السحر فى نغم
هاروت فى الألسان لا يدانيها
هل مسكر الخمر إلا سحر ملمسها؟
ككوتر الخلد .. أفاظ تغنيها ..

نفسى فدى لابتسام يجلو ففتتها
روحى فداها، لو أن الروح ترضيها
فتأاكة بفؤادى حين تنظر لى ..
من أكحل قاتل الرنوات ماضيها ..
تبلو كحلم أو جنية شردت
من جنة السحر ضلت فى تهاديها
ترمى القلوب سهاماً ليس تخطئها
وراحمتا لفؤادى حين ترميها
قلبي صريع لها .. هام من شغف
فيسكب الروح أنغاماً ويفنيها
الدُّر والخمر فى ثفرها اجتمعما
والوجد والوقد فى قلبى يفديها
النور يعبدها .. والزهر يعشقها
والرب بالنور والأزهار يهديها
ياربة الروح منذ الخلد أعبدها ..
كونى لها النور يشجىها وينديها
فالروح كالنار من وجدٍ ومن وله
- كلا فما النار إلا بعض ما فيها !!

١٩٤٠ - ١٩٤١

٦ - القيثارة المهطمة

ولم تستطع الراعيات إدراك كنه الموسيقى أو مصدر
الموسيقى فقد كانت تبدو كأنها تنبعث من صميم الرياح
الجنوبية وأحيانا كأنها تنبعث من السحب المشتتة فوق
قمم الجبال فقد كانت تبدو كأنها تنبعث طفرة واحدة من
كل الجبال .. من الحقول والبطاح والوديان النائية والطرق
الظلية .

(طاغور)

.. وعندما غفا الأصيل في حلمه العميق .. عندما داعبت
النسلات الحلوة أفتان الأشجار في الغابات الظليلة التي تبدو كأنها
تكتسى رداء حريريا سابغا .. عندما ارتدت الجبال العملاقة
الصاعدة في السماء غلالة شفافه من نور حنون .. عندما تلاشت في
الفضاء الفسيح أغنيات الجدول الصغير وهو ينحدر في تكاسل
نعسان وسبحت أشرعة السحب البيضاء على أمواج السماء
الزرقاء...

هناك .. عندما خشعت الآلهة وسجدت الطبيعة فصممت أغاريد
عذارها .. واضطجعت جنياتها في مخادعهن الجميلة .. وقف الفتى

الراعى ماثلاً فى الفضاء منتصباً كتمثال إله قديم ... تحطم معبده...
وتناثرت حوله الأنقاض .. وفى حنو كان يضم قيثارته المحبوبة إلى
صدره الملتهب .. وفجأة رفع يده بالقيثارة وأغمض عينه المغرورة
بالدموع وغاص فى لجاج الأحلام واهتزت أوتار القيثارة .. وانطلقت
تغنى فى بطن وهدوء .. وارتجفت الظلال الطويلة المتراعشة فى
الوديان النائية السحيقة .. وتمايلت الأعشاب الوسنانة على ضريح
بجنب الطريق وتأوهت الأزهار فى خلوها الخضراء .. وأصغت
الآلهة ... وتساقطت دموع الفتى الراعى وانطلقت أغاريد القيثارة
وهى تهدر وتغنى .. لم يكن يشعر بالأنغام وهى تتصاعد .. هادئة
رفيقة .. هائمة متموجة .. كخصلة من شعر ذهبى عبت بها النسيم ..
إنه لم يكن يذكر إلا .. هى .. ضادته وفاتنته يوم ابتسمت له .. ثم
رشقته بنظرتها الطويلة ويوم ضمهما الهوى البرئ تحت أجنحته
الموشاة المذهبة . ألا ما كان أجمله حلماً .. وما أبعد الآن ...
كانت الأنغام عذبة كابتسامتها .. حلوة كمنظرها .. مقدسة كهواها ..
ولكن هاهى ذى تسرع وتشتد .. إن القيثارة تردد أنغمها ولكن ...
ظامئة صادية .. ولهانة تتدفق بالشوق وبالرجاء ... إنها تتضرع
وتتوسل .. إنها الذكرى فقد ولت الأيام الحلوة ولم يبق إلا الذكريات
.. صدته عنها وأقصته .. ولم يكن حبه إلا حلماً جميلاً ... فلما صحا
رأته مرارة الحقيقة .. لقد طار فى سماء الخيال .. فلما هبط ..
صدمته دبابمة الواقع .. إن النغمات الآن لتخفت وتبطئ .. كأنما

تتساقط منها قطرات الدموع ...

ولكن هاهى ذى تتصاعد ثانية ... متمائلة مترنمة .. قوية
متأججة.

' وأطلت الجنيات من بين أكمام أزهارها .. ورنت الورد من
بين فرجات أوراق ستائرها ... وبهتت الآلهة فى علياء عروشها ..
ومالت الأشجار بتيجانها المنمقة بالأزهار .. لترى مبدع هذا السحر
.. ولكنه لم يكن يشعر بالوجود .. لقد هامت روحه الضامنة وتركت له
جسماً يتحرك فى بطاء وهدوء وذهول «والم تستطع الراعيات إدراك كنه
الموسيقى أو مصدر الموسيقى فقد كانت تبدو كأنها تنبعث من
صميم الرياح الجنوبية وأحياناً كأنها تنبعث من السحب المشتتة فوق
قمم الجبال وكانت تبدو كأنما تنبعث طفرة واحدة من كل الجبال ..
من الحقول والبطاح والوديان النائبة والطرق الظليلة ...»

وفجأة زارت الريح وزمجرت الشياطين .. وأفلتت زبانية الجحيم
من إسارها .. متوثبة راعدة ... ثائرة قاصفة .. عصفت الزوابع
الهوجاء فى غضب هادر .. وخيم الظلام على الغابات الملتفة
بالضباب ... كما خيمت الخلقة فى قلبه الممزق التعس .. حنقت
الطبيعة كأنما سخطا على الفتاة التى تصد عنها هذا الحب وتلفظ
عنها قلبه الممزق التعس .. ولكنها فتاة .. من بنات حواء .. ومن
المستحيل أن تسير الفتاة الفتى فى السمو والتطيق .. إنها لا يمكن
أن تسبح فى سماء الخيال .. إنها .. فتاة .

وارتفع زفيف الجن بين الأشجار .. وأومض البرق .. كما يومض
فى عينها النور ... وزأرت الريح وزمجرت الشياطين .. وارتفعت
الأنغام تهدر وتغنى ... نغمات صاخبة عاصفة ... تائرة فى تمرد
وجنون تمزق العاصفة بصيحاتها الملهبة ... تحذوها ذكرى حب
وفى عميق .. ثم هدأت النغمات ولانت ... وشاع فيها جمال لاذع
رقيق ... وهقف الفتى الراعى على شفا هاوية حالكة عميقة ... وفى
عينه المغرورقة بالدموع تالق ضوء مجنون .. وعلى قمة المرتعش
ارتسمت ابتسامة غامضة مطمئنة .. لم لا؟ ... هوذا الطريق معبد
أمامه قليقدم .. فليلق بنفسه فى أحضان الأبدية .. وهى أحن منها
... هي الغادرة .. على أى حال ... وزمجرت الريح وعصفت
الشياطين ... وترنج الراعى وفى أحشاء العاصفة العاتية ... رددت
الجبال صوت سقطة ... ثم صرخة ... وفى أعماق الهاوية أرسلت
القيثارة المحطمة آخر أنغامها ... تحرك أوتارها يد الراعى المنتحر
.. وهى تهتز مرتجفة فى ضعف حنون ... ولكن ... فى سعادة
هائلة ...

قد كانت الأنغام الأخيرة أجمل ما نفثت القيثارة من أغاريد ...
نغمات سعيدة .. جميلة .. خافتة ... ردها الصدى فى أحشاء
العاصفة .. أطرق كيوبيد ... وتدحرجت على خده دموع صامتة
وهتفت الآلهة «أنظر ما أقساك .. هاك ضحيتك وهامى ذى نتيجة
سهامك المسمومة» فأغمض عينيه وصمت هنيهة .. ثم رفع رأسه

وصاح «بل ما أقسى المرأة ، وما أشد جنون الإنسان» .
وزمجرت الريح وزارت الشياطين ... وأنتُ القيثارة .. وتأوه
الراعى ... وأفلتت يده القيثارة ... محبوبته الوفية ... التي ظل
يحتضنها حتى النهاية ...

١٩٤٠

٧ - عند الغسق

هو الحلم يبدو كطفل غفا
على مضجع النور بين الورود
ويبدو كطير لاح ثم اختفى
كأنغام ناي بأفق بعيد
ويبدو شرعاً أبيض قد هفا
على لجة البحر .. عند الشفق
تغنيت في أسي ورفعت كأسي
واستدار الصمت بي .. صمت يأسى
هوت الكأس تحت جنح الظلام
وترامى الدمع واستبد بي الشجن
ساهم العينين شارد الأحلام
مطرق الرأس جياش الحنين
أيها القلب الجريح المستهام
كيف عيناها؟ كأواج الغسق؟
أو كخمر رشفتها شهرزاد
أو كنجم ضل ليلاً في السواد

كيف رنوتها ؟ كأعماق البحيرة؟
أم كينبوع مياه فوق صخرة؟
أيها القلب كفى .. فاستنفق
وتغنيت .. وفي القلب ينبوع نار
يتلظى .. وأمام عيني غيام
وحلمت .. أين من عينيها الفرار
كسيف أنسى بين دمع وأرق
إيه يا قلب .. معبد الأحلام تحطم
وتلاشى النور تحت أقدام الظلام
أيه يا قلب غرد .. وأبك .. وتألّم
في ظلمة الحزن سحر وسلام

٨ - .. الفراشة

في أجمة واسعة .. يظلها الصفصاف .. على حافة غدير ..
كانت الفراشة تعيش ..
كانت ترشف الزهور .. وتتغنى ..
وتقف على حافة المياه .. ليسكرها العبق ..
ويدثرها النسيم .. ويحنو عليها النور ..
ثم ترفرف .. وتهتف .. وهي تحلق ..
« ما أجمل الحياة ..! » ..

وفجأة .. هبت العاصفة القاسية المجنونة ..
وارتعش الأفق .. وانهارت سحب السماء ..
وانطلقت الزوينة .. في زئير .. كقهقهة شيطان ..
وكأقدام كابوس ..
تحطمت الزهور .. ورقدت أشجار الصفصاف ..
على حافة الغدير .. وقد هدمها الريح الجبار ..
وانطلق الغدير .. جدولاً ثائراً متمرداً .. إلى المحيط ..
وكانت الفراشة .. مختبئة في جوف شجرة ..
وقد أذهلتها الصدمة .. فلم تعد ترى .. أو تعقل ..

وعندما أفاقت .. راحت تحوم وتطوف
في إجمتها المحطمة .. وتبكي .. وتنتحب ..
راحت تمتص الزهور الداوية .. وتغرقها بالدموع ..
وتناجئها .. عسى ترثد إليها الحياة ..
ولكن .. بلا جنوى ..

وعندما عصفت الريح .. ببقايا الأزهار الذابلة ..
لم تبك الفراشة .. إذ قد جفت دموعها ..
ولم تنتحب .. إذ أن صوتها قد ضاع ..
ولم يبق من أغانيها .. إلا أزيز مختنق خافت ..
وانطلقت الفراشة تهيم بين المروج والغدران ..
ترشف القبل المريرة من شفاه الزهر ..
شاردة .. هائمة .. لا تقف .. ولا تنتظر ..
دائما تحوم .. وتدور .. في إصرار ذاهل مجنون ..
حول الورود .. والأعشاب .. والأشواك ..
كأنما هي فكرة جميلة .. فرّت من رأس متمرّد فيلسوف ..
كانت .. دائما .. ظامنة الشفاه .. مضطربة الحنين ..
لم تعرف قط .. رحيق السعادة التي عرفتها .. قديما ..
في أجمة المصفصاف .. على حاقة الغدير ..
وراحت الفراشة .. في أحزانها ..

تتدثر بهباء متطاير شفاف ..
يتموج حولها .. ويتبعها .. مهما أُغرقت في الشroud الضال ..
هباء الذكريات التي لن تعود ..
وفي أمسية صيفية مرهقة ..
ذوت الفراشة .. وأسلمت آخر أنفاسها ..
تحت ظل صفصافة مستوحدة .. بجانب غدير ..
ذوت .. وفي نفسها حسرة والتياح ..
وعلى شفقتها لهيب ظمآن ..
وفقد الجمال .. أحد عباده ..
فقد .. عابدا .. نزقا .. حالما .. مجنونا ..

١٩٤١

- كان مثلاً -

كان مثلاً .. مجنوناً بفنه .

وكانت المصابيح الشرقية المتناثرة تصب ضوءها الأزرق الخفيف
وقد امتزجت به أضواء بنفسجية وادعة .. ألقى هنا .. وهناك أضواءً
خفيفة مرتجفة ..

وكانت الأستار الهندية بألوانها المتمازجة تنسدل في حنان ..
وفي أحد الأركان .. كانت باقة من البنفسج .. تلقى آخر انفاسها
، على مكتب من الأبنوس المصقول ..

وهنا .. وهناك .. تناثرت تماثيل .. صغيرة .. فاتنة .. حالمة ..
ولكن عينيه استقرتا عليها .. على «ديا» معبودته .. تمثاله .. الذي
فرغ منه منذ لحظة .. بعد أن أفرغ فيه كأس حياته المترعة بخمر
النشوة والأحلام والتأمل ...

نظر إليها في تقديس .. وقد تناثرت تحت قدميها الأحجار
المتطايرة الدقيقة .. والأدوات الحديدية الصغيرة .. وثوت هي بينها
وبين الظلال والأضواء ..

كانت فتاة هندية .. تحلم .. وقد اضطجعت على مخدعها
الحريري المتموج .. بجسمها الفاتن الغض الصغير .. وقد اكتنفت
روحها غلالة هندية تتثنى وتتهدل .. تحتضن جسمها في شغف ووله

.. وقد رفعت رأسها الأنيق والمتحدى بذراعيها العاجيتين العاريتين .
وانسدل شعرها الفاحم المسترسل فى غدائر تتسوج وتتثنى .
وأسلبت جفنيها الثقيلين على عينين واسعتين ناعستين رمت
أهدابها ظللاً طويلاً على خدها الشاحب الجميل .. وفمها الأنيق ..
وشفتيها الممثلتتين ..

كانت تتوى فى هالة سحرية غير منظورة .. كان يخيل إليه أن
روحها تسترسل مع أنفاسها الهادئة .. وأن نهديها يرتجفان .. فوق
قلبها الخافق .. فى نشوة حلمها .. كانت غلاتها ترتدى على ساقبيها
المستلقتين كأنما تبغى أن تقبل قدميها .
كانت تمثالاً تشع منه الوداعة .. فى وهج غير منظور .. وتتدفق
حواليه الحياة .. فى أشعة مجهولة .

كانت عصارة قلب .. وخمر روح .. وحنين حياة ..
كانت حلماً .. حلم شباب هائم مجنون .. حلم ليلة .. ليلة هندية ..
وأغمض عينيه وتقدم .. لكنه لم يكن يعى .. حين قبل تمثاله ..
وتمتم قائلاً : « ديا .. ديا .. الآن فهمت لم عبد المصريين واليونان
تماثيلهم! »

وعندما صنحا المثال من غفوته .. عند طلائع الفجر ، كانت
الظلال تتراقص .. والأضواء تتهامس .. همسات الموت .. وتظر إلى
فتاته ..

لكنها كانت مسيلة أجفانها .. ترنو .. وتحلم ..

- قلبى -

وأضاعت أعين الشياطين فى قلب الظلام .. ثم خبت .
وترامت دمدمات الريح فى الفضاء الموحش .
وسمعت الرعد يعوى فى جنون .. ثم يعوى .
وجريت .. هارباً .. ثم ارتميت فى كلال .
ورفعت شفة ظمأى .. إلى قبلة .. من شفاه السكون ..
ومسحت دماً .. من عيونى .
وحننت .. إلى ومضة من شعاع السماء .. لكنى فشلت .
وأغمضت عيني فى وجوم .
لم أجد إلا ظلاماً .. راكداً ساقطاً فوق الوجود .
فهتفت :

«يا إلهى .. يا إلهى .. هل نسيت .. قلباً تاعباً صارخاً .. غارقاً
فى جحيم؟»

عندئذ رأيت سيلاً من دماء .. يتفجر من جسدى ..
وأحسست اللهب يتمشى .. بين أعضائى ..
وشعرت بغشاوة تظلل باصرتى .
وإذا بى أسبح فى عالم أثيرى شفاف .. بأجنحة رقيقة كأجنحة
الفرّاش.

ثم انحدرت في كهف مظلم تتهامس فيه الزبانية .
وإذا أنا وحيد .. يلتف بي السواد بين أفاع زرقاء .
تزحف في بطاء وتتفتت في فحيح بعيد .
وتطايرت حولي الخفافيش الصغيرة في عجلة وسكون .
ورأيت عن بعد أشباحاً ملثمة بالخفاء .. مكبلة بالأغلال .
تتهامس في همهمة مروعة .
وترقبني ألف عين من عيونها النارية من خلف القضبان .
ويتراقص حولها جماعات من الشياطين في حلقات دائرية .
وهم يضحكون ضحكات قاسية متحجرة .. تبعث الدم بارداً
مثلوجاً .
وأدرت بصري في فزع مدهول .
فشاهدت أطراف وحوش كاسرة .. تروح وتغدو .. على عظام
جافة تتحطم في قرقرة خافتة .
ورأيت أجداث أطياف مكفنة بالظلام .. تتدفق منها دماء سوداء في
بطء مخيف .
وبالقرب منها نيران خضراء خافتة .. ينبعث منها أنين طويل .
وثقل على الظلام .. والأصوات الجهنمية الخافتة .
وتحطمت أعصابي فصرخت في روع
وإذا بصدي صرختي يرن عميقاً ممتداً متطاولاً .
يردده ألف فم .. وتنطلق في أثره ألف قهقهة .. ساخرة .. جهنمية

.. غريبة .. رائعة ..

ودارت عيناى فى شبه جنون .. وانطلقت أجرى كأنما فى أعقابى
الهلاك .. صائحا .. متعثرا بالصخور .. أتخبط فى الأشباح ..
واصطدم بالأجداث .. وتدمى قدمى على الأشواك والعظام .
لقد كنت فى جانب من جوانب كهف من كهوف الجحيم ..
هناك أخيرا لمحت شعاعا ذاوياً يتراقص فى الظلام البعيد .
ورأيت ينبوعاً صافياً يتفجر من أشعة بألف لون . ويتدفق فى
نقاوة وصفاء .

وانثمت الأرض المغمورة بالنور .. وبين لجج المياه رأيت عرائس
الجنيات .

لقد كنت أحلم بهن ولكن هاهن أمامى يتمازحن .. لم أكن أدرى
أنهن بهذا الجمال .

لقد كن يتراقصن فى مسرح على نغمات موسيقى الطيور ..
وأغنيات عذارى الخيال .

وطرق أذننى حفيف ثوب إلهة فاتنة تختفى خلف إحدى الأشجار .
وسمعت رنين قيثارة .. قيثارة أبولو ..
ورأيت زهرة تتمتم بأغاني المجنون .. وأخرى تردد شعراً من
هوميروس .

وعلى ضفاف الينبوع رأيت الخمائل تتهدل منها الأغصان ..
وتقبل الأمواج الهادئة ..

ثم تهتز وتتمايل .. فى دلال .
وشاهدت وكراً قد كسّته غلالة من النباتات الخضراء .
وخطوت فاذا بى فى معبدى .. معبد الأجلام .
ورأيت موقدة صغيرة تتأجج فيها نار قرمزية .. تنفث بخوراً عباقاً
فى حلقات متموجة .
تحت أقدام تماثيل رائعة من مرمر وردى .. منتصبية فى رشاقة
وفتون .

وثبتت فى الأركان غانيات على مخادع من حرير .
ثم رأيت صبية جميلة تغنى على عرش أنيق تظللها أجنحة
مرفرفة لملائكة غير منظورين .
ووقفت مبهوتا .. كأنها استلت من جسدى الحياة .
ثم تراجعتم .. فإنتى لم أطق مثل هذا الجمال الطاغى .
إن لطاقتى حدوداً .. لم أحتمل كل هذا النور .. كما لم أحتمل كل
ذاك الظلام .

وأغمضت عيني .. وغرقت فى شعور خانق مسكر غريب .
وفى غمضة عيني اختفى كل شئ .. واستيقظت .
فاذا بى أشيق القضاء فى سرعة رائعة .. هابطاً إلى الظلام ..
إلى الحياة ..
وفى أعماقى حسرة وقناعة .

وسمعت صوتا يأتى إلى من داخلى .. «أفق أيها الإنسان .. لقد
زرت كهف الظلام .. ووادى الأنوار .. لكنك لم تكن إلا فى رحاب قلبك
.. قلبك البشرى ..»

وأدركت .. لكنى لم أزد إلا شقاء بإدراكى .

وعندما صحوت من غفوتى

صحبت فى أسى طاغ :

«إلهى .. إلهى .. لماذا خلقتنى ؟»

١٩٤١

.. دعيني .. أحلم ..

دعيني .. دعيني أحلم أيتها القاسية الجميلة
دعيني .. أغمض عيني المتعبتين على صدرك الرخامى .. النابض بالحياة ..
دعيني .. أهيم كروح مجرد .. مثقل بالأطياف .. مترنج بالرؤى ..
لا .. لا تنظري إلى ..

إن فى عينيك أغوارا تضطرم بالظلام ..
أغواراً تومض ببريق متألق .. كبريق الفولاذ ..
أغوارا .. تتسابق فيها أمواج الزبد الرقيق الحانى ..
لست أقوى على التحديق فى عينيك ..
فلا تنظري إلى ..

ودعيني .. أحلم .. مغمضاً عيني .. أيتها القاسية الجميلة ..

لا .. لا تهمسى فى أذنى .. يا فاتنتى ..
إن فى صوتك أنغاماً غامضة .. لست أفهمها ..
أنغاماً ناعمة حارة .. ترفرف فى أعماقى .. كأطيوار ذبيحة ..
أنغاماً تتدفق بالحياة .. الحياة الغامضة الحافلة باللانهاية ..
كفحيح أفعى فى معبد هندي .. يمتزج بالبخور .. ويتغريد بلبل ..!
فاصمتى يا جميلتى .. إننى أرتعد لهمسائك ..

اصمتى .. ودعيني أحلم ..

كريح مثقل بالظلال .. هائم في شرود ..

اصمتى - أيتها القاسية الجميلة ..

لست أريد أن أرى .. عينيك ..

لست أريد أن أسمع .. أنغام صوتك ..

لست أريد أن أعرف من أنت ..

وما هو ماضيك .. وماهى آراؤك ومشاعرك ..

كلأ .. لقد سئمت كل ذلك ...

سئمت الواقع .. في صلابته الباردة الصامته ..

فدعيني .. دعيني أحلم .. أيتها القاسية الجميلة ..

لا .. لا .. إن حفيف حلاك الذهبية

لا تغرينى بتقبيلها ..

وأضواء ماساتك النادرة ..

لا تقوى أن تجتذب يدي .. لا تلمسها فى شغف ..

وحتى يداك .. لم أرتجف للمستهما الناعمة ..

أنتى أخافك .. أيتها الجميلة .. ولكننى أحبك ..

ولست أريد أن أرى .. لست أريد أن أسمع ..

فدعيني .. دعيني أراك من خلال أحلامي ..

كما يرى الوثئى صنمه المعبود .. من خلال سحب البخور ..

في المعبد الصامت .. عند الغابة البعيدة ..
نعم .. دعيني أحلم .. أيتها القاسية الجميلة ..
دعيني .. أغمس عيني المتعبتين على صدرك الرخامى ..
صدرك النابض بالحياة ..

١٩٤٢

إدوار الخراط

إدوار الخراط

روائي وشاعر وكاتب قصة قصيرة . اشتغل بالنقد الأدبي والتشكيلي ، وعمل بالترجمة، وكتب للإذاعة ، وقام بتحرير عدة مطبوعات . ولد في ١٦ مارس ١٩٢٦ في الاسكندرية لأب من أخميم في صعيد مصر وأم من الطرانة غرب دلتا النيل ، وحصل على ليسانس الحقوق في ١٩٤٦ من جامعة الاسكندرية (جامعة فاروق الأول)

- عمل أثناء الدراسة، عقب وفاة والده في ١٩٤٣، في مخازن البحرية البريطانية في القبارى بالاسكندرية، ثم موظفا في البنك الأهلي بالاسكندرية حتى ١٩٤٨.

- اعتقل في ١٥ مايو ١٩٤٨، في عهد الملكية ، سنتين ، في معتقلات «أبو قير» و«الطور» .

- عمل بعد ذلك في شركة التأمين الأهلية المصرية حتى عام ١٩٥٥، ثم مترجما في السفارة الرومانية بالقاهرة .

- تزوج في ١٩٥٨ وله ولدان وأربعة أحفاد .

- في ١٩٥٩ عمل بمنظمة تضامن الشعوب الافريقية الآسيوية ثم في إتحاد الكتاب الأفريقيين الآسيويين حتى ١٩٨٣ واستقال منهما

بعد وصوله إلى منصب السكرتير العام المساعد في كلتا المنظمتين.
- عمل بعض الوقت مستشاراً لرئيس منظمة تضامن الشعوب
الافريقية الآسيوية والأمانة العامة لإتحاد الكتاب الأفريقيين
الآسيويين، وهو الآن متفرغ للكتابة.

- سافر إلى معظم بلاد افريقيا وآسيا وأوروبا وأمريكا، في
رحلات عمل.

- شارك في إصدار وتحرير مجلة «لوتس» للأدب الأفريقي
الآسيوي، ومجلة «جاليري ٦٨» الطليعية، وعدة مطبوعات لكل من
منظمة التضامن الأفريقي الآسيوي واتحاد الكتاب الأفريقيين
الآسيويين.

- ترجم إلى العربية خمسة عشر كتاباً منشوراً في القصة
القصيرة والرواية والفلسفة والسياسة وعلم الاجتماع، كما ترجم
للبرنامج الثاني في الإذاعة المصرية عشر مسرحيات طويلة واثنى
عشرة مسرحية قصيرة وكتب له تسعة وعشرين برنامجاً إذاعياً
طويلاً، وشارك في برامج وندوات ثقافية متعددة فيه. ونشر له عدد
كبير من الدراسات والمقالات والترجمات والأحاديث في المجالات
الأدبية المصرية والعربية.

- دعى أستاذاً زائراً في كلية سانت أنطوني بأوكسفورد خلال
فصل الربيع عام ١٩٧٩ وألقى عدة محاضرات بالانجليزية عن الأدب
المصري الحديث في مدرسة الدراسات الشرقية والأفريقية جامعة

لندن ، ومركز الشرق الأوسط، وكلية سانت أنطوني، جامعة
أوكسفورد في عامي ١٩٧٩ و١٩٨٧، وفي نادي الأمم المتحدة في
نيويورك، ١٩٨٨.

- شارك في ملتقى القصة القصيرة ، فاس، المغرب، عام ١٩٧٩،
وفي ملتقى الرواية العربية ، مكناس، المغرب، عام ١٩٨٣، وفي ندوة
جامعة لندن عن آداب الشرق الأوسط في إبريل ١٩٨٧، وفي لقاء
الروائيين الفرنسيين والعرب، باريس ١٩٨٨، وفي عدة مؤتمرات أدبية
في أسبانيا والبرتغال وبودابست وتورينو وبرلين ونورنتو ، وقام بجولة
أدبية واسعة في سويسرا وألمانيا في ١٩٩١، وقام بجولة أدبية في
جامعات ييل، وينسلفانيا، وبرنستون، وكولومبيا (نيويورك) في
الولايات المتحدة الأمريكية، في ١٩٩٢.

- قام بتحرير العدد الخاص بالأدب المصري الحديث (العدد
١٤) من مجلة «الكرمل» في ١٩٨٤.

- مثل مصر ضيفا على المؤتمر التذكري الخامس والستين
لنادي القلم الدولي في هامبورج ١٩٨٦.

- قررت روايته «رامة والتنين» في جامعة باريس (٨) عامي
١٩٨٤ و١٩٨٦.

- ترجمتُ بعض قصصه القصيرة إلى اللغات الأجنبية ، وترجمت
روايته «ترايبها زعفران» للإنجليزية والفرنسية والألمانية والأسبانية
واختارتها الكاتبة الإنجليزية درويس ليسنج «كتاب العام» عم

١٩٩٠. وترجمت للإيطالية في ١٩٩٣.

- ترجمت روايته «يا بنات اسكندرية» إلى الإيطالية والانجليزية.

- حصل على جائزة الدولة للقصة عام ١٩٧٣ وعلى جائزة

الصداقة الفرنسية العربية من فرنسا عام ١٩٩١.

- شارك في ملتقى قابس (تونس) للرواية العربية في ١٩٩٢ حيث

تقرر أن يكون «ضيف شرف» للملتقى، حيث كان موضع تكريم

الملتقى في ديسمبر ١٩٩٣.

- شارك في ملتقى القصة القصيرة في عمان (الأردن) عام

١٩٩٣.

- وفي مارس ١٩٩٤ قام بجولة في خمس مدن إيطالية (تورينو،

فلورنسه، ميلانو، روما، باري) وألقى فيها محاضرة عن «اسكندريتي،

ملتقى الثقافات: صور للاسكندرية في الأدب».

للمؤلف

قصص وروايات

- ١ - حيطان عالية : مجموعة قصص
القاهرة : الخراط ، ١٩٥٩
ط٢ (كاملة) - بيروت : دار الآداب ، ١٩٩٠ .
ط٣ (كاملة مع مقدمة ودراسات)
الاسكندرية: دار المستقبل ١٩٩٥ .
بيروت : دار الآداب ، ١٩٧٢ .
ط٢ - بيروت : دار الآداب ، ١٩٩٠ .
ط٣ - القاهرة : مختارات فصول، ١٩٩٤ .
القاهرة : الخراط، ١٩٧٩ ، (طبعة محدودة)
بيروت : المؤسسة العربية للدراسات
والنشر، ١٩٨٠
ط٢ - بيروت : دار الآداب، ١٩٩٢ .
ط٣ - الاسكندرية : دار المستقبل ، ١٩٩٣ .
القاهرة : دار المستقبل العربي ، ١٩٨٣ .
ط٢ - بيروت : دار الآداب، ١٩٩٢ .
القاهرة : دار شهادي، ١٩٨٥ .
ط٢ - بيروت : دار الآداب ، ١٩٩٠ .
القاهرة : الهيئة العامة للكتاب (مختارات
فصول)، ١٩٨٥
ط٢ - بيروت : دار الآداب، ١٩٩٠
القاهرة : دار المستقبل العربي ، ١٩٨٦ .
ط٢ - بيروت : دار الآداب، ١٩٩١ .
القاهرة : الهيئة العامة للكتاب، ١٩٨٧ .
بيروت : دار الآداب، ١٩٩٠ .
ط٢ - القاهرة: دار إلياس العصرية، ١٩٩١ .
- ٢ - ساعات الكبرياء: مجموعة قصص
٣ - رامة والتين : رواية
٤ - اختناقات العشق
والصباح: قصص
٥ - الزمن الآخر : رواية
٦ - محطة السكة الحديد :
رواية
٧ - ترابها زعفران : نصوص
اسكندرية
٨ - أضلاع الصحراء : رواية
٩ - يا بنات اسكندرية : رواية

- ١٠- مخلوقات الأشواق الطائفة : رواية
بيروت : دار الآداب، ١٩٩٠ .
ط٢ - القاهرة: الهيئة المصرية العامة
للكتاب، ١٩٩٢ .
ط٢ - القاهرة : مركز الحضارة العربية،
١٩٩٦ .
- ١١- أمواج الليالى : متتالية
قصصية
١٢- حجارة بوبيلو: رواية
القاهرة : دار شرقيات، ١٩٩١ .
ط٢ - بيروت : دار الآداب، ١٩٩٢ .
القاهرة : دار شرقيات، ١٩٩٣ .
ط٢ - بيروت : دار الآداب، ١٩٩٣ .
بيروت : دار الآداب، ١٩٩٣ .
- ١٣ - اختراقات الهوى والتهلكة
: نزوات روائية
١٤- رقعة الأحلام الملحية :
رواية
بيروت : دار الآداب ، ١٩٩٤ .
- ١٥- أبنية متطايرة : رواية
١٦ - حريق الأخيلة : رواية
١٧- اسكندريتي : كـولاج
قصصى
بيروت : دار الآداب، ١٩٩٦ .
الاسكندرية : دار المستقبل ، ١٩٩٤ .
الاسكندرية : دار المستقبل، ١٩٩٤ .
- ١٨ - يقين العطش : رواية
القاهرة، دار شرقيات ١٩٩٦ .

شعر

- ١٩ - تأويلات : سبع قصائد
إلى عدلى رزق الله
القاهرة : المجلس الأعلى للثقافة ، ١٩٩٦ .
- ٢٠ - لماذا ؟ : قصيدة حب
(١٩٥٥ - ١٩٩٥)
- ٢١ - طغيان سطوة الطوايا
القاهرة : دار شرقيات، ١٩٩٦ .
- ٢٢ - ضربتني أجنحة طائر كـ .
القاهرة : دار حوار . ١٩٩٦ .

دراسات

- ٢٣ - مختارات من القصة القصيرة في السبعينيات: مع دراسة
القاهرة : مطبوعات القاهرة ، ١٩٨٢ . (نقد)
- ٢٤ - عدلى رزق الله : مائيات
٨٦ : دراسة
القاهرة : عدلى رزق الله ، ١٩٨٦ .
- ٢٥ - مائيات صغيرة : دراسة
القاهرة : ١٩٨٩ .
- ٢٦ - أحمد مرسى : دراسة
ومختارات شعرية
القاهرة : ١٩٩٠ .
- ٢٧ - من الصمت إلى التمرد :
دراسات في الأدب العالمي
القاهرة : كتابات نقدية ، ١٩٩٤ .
- ٢٨ - الحساسية الجديدة :
مقالات في الظاهرة القصصية
بيروت : دار الآداب ، ١٩٩٣ .
- ٢٩ - الكتابة عبر النوعية :
دراسة
القاهرة : دار شرقيات ، ١٩٩٤ .
- ٣٠ - عصيان الحلم : مختارات
ودراسات في الشعر
أبوظبى : المجمع الثقافى ، ١٩٩٥ .
- ٣١ - أنشودة للكثافة : في الفن
والثقافة
القاهرة : المستقبل العربى ، ١٩٩٥ .
- ٣٢ - مهاجمة المستحيل :
مقاطع من سيرة ذاتية للكتابة
دمشق : دار المدى ، ١٩٩٦ .

دراسات معدة للنشر

- ٣٣ - ما وراء الواقع : في الظاهرة اللاواقعية
- ٣٤ - الحلم زهرة المقاومة : في الشعر .
- ٣٥ - من العبث إلى الإلتزام في الأدب الوجودى .
- ٣٦ - المسرح والأسطورة ، أساطير مسرحية .
- ٣٧ - ملامح أسطورية في مسرح طاغور .

دراسات قيد الإعداد للنشر

- ٣٨ - مراودة المستحيل : مقاطع من سيرة ذاتية
٣٩ - مواجهة المستحيل : مقاطع أخرى من سيرة ذاتية .
٤٠ - إيماءات عن الفن التشكيلي
٤١ - ملامح من قصص ما بعد السبعينيات، دراسة ومختارات
٤٢ - لمحات عن شعراء الحداثة في مصر
٤٣ - أضواء أخرى على الحساسية الجديدة
٤٤ - في الواقعية وما بعد الواقعية
٤٥ - فجر المسرح
٤٦ - في التراجيديا اليونانية

كتب مترجمة

- ٤٧ - الخطاب المفقود : القاهرة : الدار المصرية للكتاب ، ١٩٥٨ .
مسرحية أ.ل. كارجيالي (نقد)
٤٨ - الحرب والسلام : ليو تولستوى : القاهرة : الدار المصرية للكتاب ، ١٩٥٨ . (نقد)
ط٢ : القاهرة : الهيئة المصرية العامة
للكتاب ، ١٩٩٥
٤٩ - الفجرية والفراس : قصص
رومانية : القاهرة : الشركة العربية للطباعة والنشر ،
١٩٥٨ (نقد)
٥٠ - شهر العسل المر : قصص
إيطالية : القاهرة : الهيئة العامة للكتاب ، (كتب
ثقافية) ١٩٥٩ . (نقد)
٥١ - فارالاکو : رواية غينية ، إميل
سيسيه : القاهرة : الهيئة العامة للكتاب ، (الألف
كتاب) ١٩٦٢ . (نقد)
٥٢ - انتيجون : مسرحية جان
أنوى ، بالاشتراك مع ألفريد فرج .
٥٣ - مشروع الحياة ، دراسة
فرانسيس جاسون : القاهرة : الهيئة العامة للكتاب ، (مجلة
كتاب) ١٩٦٣ . (نقد)
بيروت : دار الآداب ، ١٩٦٧ . (نقد)
٥٤ - ميديا : مسرحية جان

- أنوى
 ٥٥- الوجه الآخر لأمريكا : بيروت : دار الآداب، ١٩٦٨ . (نقد)
 دراسة ميكائيل هارنجتون .
 ٥٦- تشريح جثة الاستعمار : بيروت : دار الآداب، ١٩٦٨ . (نقد)
 دراسة جي دي بوشير .
 ٥٧- الشوارع العارية : رواية : بيروت : دار الآداب، ١٩٦٩ . (نقد)
 فاسكو براتولينى
 ٥٨- نحو التحرر : دراسة : بيروت : دار الآداب، ١٩٧٢ . (نقد)
 هزبوت ماركوز
 ٥٩- حوريات البحر : قصص : القاهرة : دار الهلال، ١٩٧٩ . (نقد)
 أمريكية
 ٦٠- الإسلام والاستعمار : دراسة : القاهرة : دار شوقيات، ١٩٩٥ .
 ٦١- الرؤى والأقنعة : قصص مترجمة . أبو ظبي : المجمع الثقافي، ١٩٩٥ .
 ٦٢- ثلاث زبقات ووردة : قصص مترجمة .
 القاهرة : دار شوقيات، ١٩٨٥ .
 أبو ظبي : المجمع الثقافي، ١٩٩٥ .
 معدة للنشر .

مسرحيات مترجمة للبرنامج الثانى

- | | |
|----------------|------------------------|
| أنطون تشيكوف | ٦٣- النورس |
| البير كامى | ٦٤- سوء التفاهم |
| البير كامى | ٦٥- الحصار |
| البير كامى | ٦٦- المجانين |
| جان أنوى | ٦٧- مسافر بلا متاع |
| جان أنوى | ٦٨- بيكيت |
| كريستوفر فراى | ٦٩- عنقاء كثيرة الظهور |
| أوجست سترندبرج | ٧٠- سوناتا الشبح |
| ماكس فريش | ٧١- انتهت الحرب |
| اريسفو فانيس | ٧٢- السلام |
| سول بيلو | ٧٣- المخرب |

إريك بير كوفيتشى	٧٤ - فى قلب السنين
كاتب ياسين (مسرح الجيب)	٧٥ - الأسلاف يتميزون غضبا
ليروا جونز	٧٦ - الهولندى
هارولد بنتر	٧٧ - الأقسام
موريس ميلدون	٧٨ - الطريق البنفسجى إلى حقل الخشخاش
يوجين أونيل	٧٩ - الولد الحالم
جوزيف كونراد	٨٠ - بعد يرم واحد
وليام بتريقتس	٨١ - كلمات على زجاج النافذة
أرتير آداموف	٨٢ - البروفيسور تاران
جوفيند داس	٨٣ - الملك والمتسولة
جوفيند داس	٨٤ - العذاب

برامج خاصة مع الأدباء للبرنامج الثانى

- مولود معمري
- بوريس باسترناك
- وليام جولدنج
- هنرى دى مونترلان
- البيرو كامى
- ناتالى ساروت
- ستيفن سبندر
- جان جرينييه
- أندريه بریتون
- ترستان تزارا
- مالك حداد

برامج خاصة طويلة للبرنامج الثاني

- أورفيوس الأسطورة بين جان كوكتو وجان أنوى
- اليكترا الأسطورة بين جان جيرودو وجان بول سارتر وأوجين أونيل
- كليوباترا الأسطورة بين شيكسبير وجورج برنارد شو وأحمد شوقي
- ميديا الأسطورة بين يوربيديس وسينيكاجان أنوى
- أوجست سترندبرج
- فرانز كافكا
- مسرح طاغور
- الدراما البدائية
- المسرح الديني عند الفراعنة
- فجر المسرح الإغريقي
- ايسخيلوس
- سوفوكليس
- يوربيديس
- اريستوفانيس
- الشعر الأفريقي

رسائل جامعية

1- Thesis for M.A.

Temporality and the Ontological Experience in the Work of Virginia Woolf, [To the Lighthouse] and Edwar Al-kharrat's "Saffron City": By Maggie H. Awadalla - May 1989 - American University of Cairo, PP. 58.

2 - Memoire Pour maitrise

- Rama wa-t- Tennin du myth a la mystique, avec traduction de "Mikhail et Le Cygne" 1er chapitre de Rama wa-t-Tennin, par Cathereing Farhi, Juin 1989, Universite d'Aix en Provence' sous La direction du Pr. Charles Vial, France. PP. 144+31

3- بحث لنيل شهادة استكمال الدروس الجامعية

السنة الجامعية ١٩٨٩ - ١٩٩٠ الجوهري أحمد، الرباط -
«المحكى الشعري في رواية رامة والتبين» جامعة محمد الخامس،
كلية الآداب والعلوم الانسانية - تحت إشراف د. أحمد اليابوري.

4 - بحث لنيل شهادة الدراسات التكميلية

السنة الجامعية ١٩٩٠ - ١٩٩١ عبد الرحمن الناصر - «الوصف
في رواية يابنات اسكندرية» الرباط، جامعة محمد الخامس ، كلية
الآداب والعلوم الانسانية - تحت اشرف د. أحمد اليابوري.

5 - جزء من رسالة دكتوراه نالت مرتبة الشرف الأولى - 5

السنة الجامعية ١٩٩١ - ١٩٩٢ محمد مهدي غالى - «صور

الشكل السيرىالى (توظيف معطيات الحلم والأسطورة وتيار الوعى)»

كلية الآداب، جامعة بنها، (مقتطف) من «تطور الشكل الفنى فى

القصة المصرية القصيرة»

6 - Thesis For B.A.

- Real and Dream-like in Edward Al-Karrat's Alexandria, by Magda-Lia Bloos' June 1992.

Bucharest University, Romania, under Dr. Mioara Roman Supervision.

7 - Thesis For M.A.

- The Stream of Consciousness Techniques in the Modern Novel: a comparative study of James Joyce's Ulysses and Edwar Al-Kharrat's The Other Time, by Naglaa Roshdy Al-Hawary, 1992.

Supervision prof. Amin al-Ayouti & Dr. Al-Sayed Al-Bahrawi, Cairo Univer-sity, Faculty of Arts, The English Department. PP 270 .

8- بحث لنيل شهادة الدراسات المعمقة -8

السنة الجامعية ١٩٩٢ - ١٩٩٣ شداق بوشعيب - «تشخيص الخطاب الروائى من خلال الزمن الآخر ورامة والتنين».

كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة محمد الخامس، الرباط، تحت إشراف الدكتور محمد براءة.

9 - شهادة الكفاءة فى البحث - 9

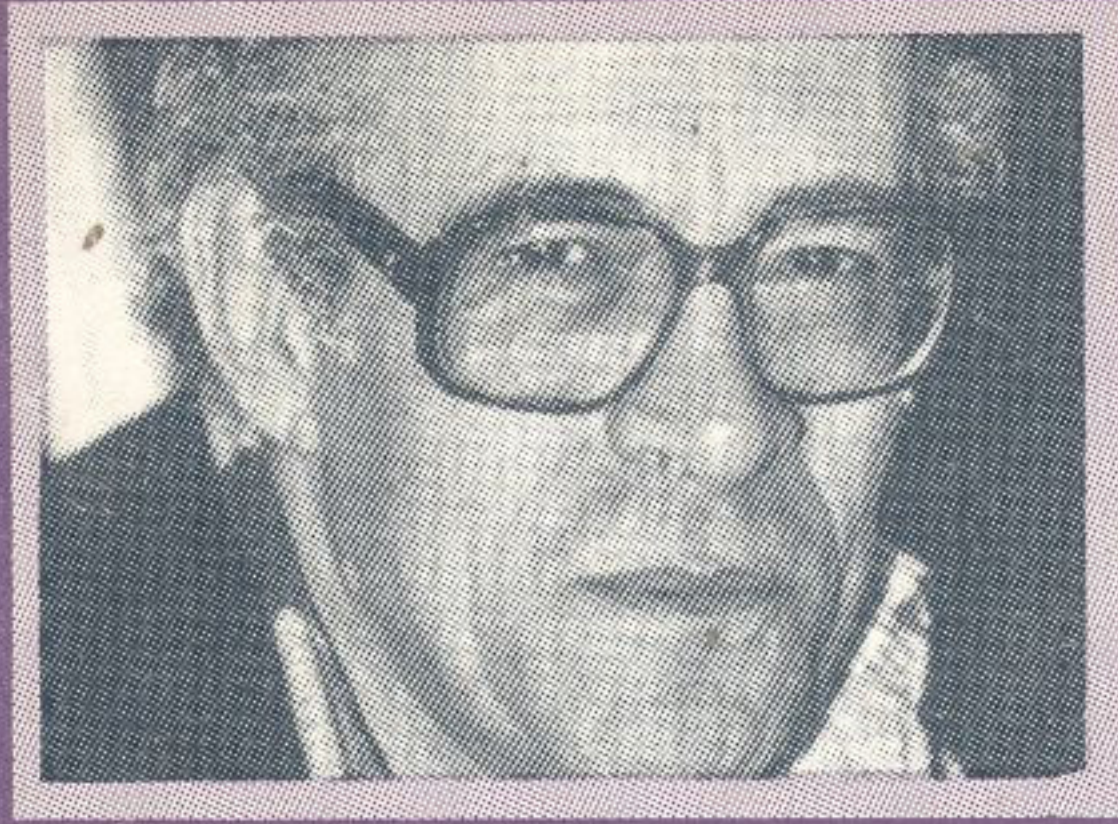
السنة الجامعية ١٩٩٢ - ١٩٩٣ الصادق القاسمى - «فن القص فى رامة والتنين» - كلية الآداب والعلوم الإنسانية - جامعة الجنوب، صفاقس، تحت إشراف د. محمد الباردي.

وغيرها.

تنويه

هذه القصائد كلها مقطوعات من روايات ادوار الخراط:
«راممة والتنين» و«الزمن الآخر» و«يقين العطش» و«ترابها
زعفران».
وقد أُضفيَت عليها إيقاعاتٌ جديدة - كانت كامنة في الأصل -
فلعلها بذلك اكتسبت دلالاتٍ جديدة كانت كامنة في الأصل أيضاً.

رقم الايداع : ٣٥٤٩ / ٩٦



ادوار الخراط

طفيلان سقوطه الطوايا



« لا يكف ادوار الخراط عن ممارسة أقصى حريته الكتابية
يعيش الحياة كخطاب نزوة دائم، بحيث يصير من الصعوبة
نتلقى اجتراحاته الابداعية الحارة - أن نواصل كبحننا الت
لذاكرة الجسد: جسد الفعل الانساني وحرية منجزه - نصه ..
إنه يوقظ فينا، نزوة الفرح الكامن بكتابة سخابة، لا تستسلم
القلب والقالب...
كتابة - شعرية : تطرحها أيام لم تكف عن صنع قدر من
بالكلمات، منذ طفولة تتأمل وفتوة تشبق، وحكمة تتعلم وتحار
كتابة تتركنا لحق الحوار والاختصاص، لأنها كتابة اللان
واللانمذجة...»

0695441



اصوات ادبيه